أصداء الزمن المنسي

كتاب جامع

أصداء الزمن المنسي

الزمن يمضي، ونحن نمضي معه، نتركُ خلفنا أجزاءً من أنفسنا في كل محطّة، في كل لقاء، وفي كل وداع. لكن الأصداءَ تبقى، تترددُ بين الحين والآخر لتذكّرنا أننا كنّا هنا، أننا أحببنا، ضحكنا، وبكينا.

تلك الأصداء، رغم أنها منسية، إلا أنها لا تزال تعيشُ فينا، في طيات الزمن، تنتظرُ من يستمع إليها من جديد.

الكاتبة رندة السيد البحيري

تصميم الغلاف
وردة عوض الله أبو وردة

ملتقى
رواد الفكر والقلم العربي

0 65129 43780243

إشراف
بيان عماد ثليجة
رندة السيد البحيري

أصداء الزمن المنسي

أصداء الزمن المنسي

كِتابٌ جامِع

إشراف:

بيان عماد ثليجة.

رندة السيد البحيري.

معلومات الكتاب

أصداء الزمن المنسي

إشراف:

بيان عماد نليجة.

رندة السيد البحيري.

تنسيق وتدقيق:

أ. رندة السيد البحيري.

تابع لـ:

ملتقى رواد الفكر والقلم العربي
Forum of pioneers of Arab Thought and pen
2024

الإهداء

أُهدي هذا الكتاب للذين يتذكرون تلك اللحظات الماضية كأنها مشاهد فيلم قديم ؛ الذين يتذكرون وجوه الأحبة ، الضحكات التي كانت تشق الصمت ، والدموع التي سقطت في لحظات متفرّقة.

للذين لم يعلموا كيف أمكن للزمن أن يمحو التفاصيل الصغيرة ؟ تلك التفاصيل التي كانت يومًا ما كل ما تملكون ، وكيف تحولت الحياة من مساحات شاسعة من الأمل إلى خيوطٍ رفيعة من الذكريات...

|رندة السيد البحيري|

المقدمة

في أعماق الذاكرة ، حيث تتلاقى الحكايات وتتشابك الخيوط ، أسمع همسًا خافتًا ، كأن الزمن ذاته يهمس لي. أصداءٌ تتردد في أركان الروح ، تذكرني بأيام مضت ، وأشخاص عبروا في حياتي كنجوم في سماء بعيدة ، أضاءت للحظة ثم اختفت. لم يكن الفراق دائمًا خيارًا ، ولم تكن الذكريات يومًا عبئًا ، بل هي حكايات لا تزال تتنفس في صمت الزمن.

كيف يمكن أن يضيع كل هذا ؟ كيف يمكن للحظات أن تتلاشى كما يتلاشى الضباب تحت شمس النهار ؟ أبحث في داخلي عن بقايا تلك الأصوات ، تلك الضحكات ، تلك الوعود التي عشناها وتركناها خلفنا. لكنها ، رغم البعد ، لا تزال حاضرة. لا تزال تهتز في هواء الماضي كأغنية قديمة نسي العالم كلماتها ، لكن اللحن لا يزال يرن في قلوبنا.

رندة السيد البحيري

خذلان الأحبة

حينَ ناديتُ أحبابي لم يعلموا ما بي

كنتُ في براثينِ حزنٍ غارقٍ في العَذاب

لم يسألوا عن صديقٍ بعد البُعدِ و الغِياب

في حَشدٍ من الوجوه ، عشتُ معنى الاغتراب

مرضٌ مُعدي ، خافوا منّي الاقتراب

فتَكتْ بي كورونا فابتعدَ الأهلُ والأحباب

لا يفيدُ اليومَ كثرةَ اللّومِ و العِتاب

يوم أردتُ الاتّكاء ، سددتُم كلّ الأبواب

ووعود الأمسِ ولّتْ صارتْ وهماً وسَراب

كنتُ سنداً ، كنتُ زهراً ، كنتُ عِطراً في الرَّوابي

كنتُ صفحةً بيضاء ، مفتوحٌ دوماً كتابي

واليوم صِرتُ غريقاً غابَ عنّي أحبابي

لم تَسمعوا خفقانَ قلبي

تجاهلتُم صوتَ نحيبي

وعودكم بالوفاءِ تناثرتْ مثل حبّات التُّراب

بنارِ الخذلان أحيا فاحذروا من لَهيبي

أنا ماضٍ في حياتي راضٍ بنصيبي

حتّى إن تَخلّى عنّي كلَّ أصدقاء دَربي

ستُرافقُني دعواتُ أمّي وأبي

كنتُ بارّاً ، كنتُ لِطلبهم أُلبّي

أسألكَ الله ربي ، هو وحدهُ مُجيبي

أن يجبرَ بالخاطر ، يهديني إلى الصّواب

|حجاج أول عويشة|

وداعاً

أمّاهُ يا من بكِ كنتُ أحتَمي

غيّبتكِ المنيّة فاعتادَ الناسُ ظُلمي

أمّي منكِ أخذتُ طيبتي وحَزمي

ونظرة من عينيكِ كانتْ مَبسمي

تارةً أراكِ في كلّ مكان... طيفاً من نسجِ أوهامي

هي رغبة شديدة بين أحضانكِ أرتَمي

زوريني يا نبضَ القلبِ في مَنامي

تلفّظي اسمي وتبسّمي

بغيابكِ غابَ الأمان وَعشتُ انهيارَ عالَمي

لازلتُ أذكرُ ذلك اليوم فقد كان أسوأ أيّامي

في سرير المَشفى رأيتكِ تجثّمي

ناديتُ بأعلى صوتي يا حبيبتي قومي

ولكن لم تَجيبي فأعلنتُ يُتْمي

شعرتُ بوجعٍ قطّع أضلعي كان سكيناً ينخرُ جسمي

فمن بعدكِ سيجففُ دُموعي يا أمي

فقدْتُ من كانتْ تخففُ آلامي

بدأتْ سنوات الجَمرِ وتوالتْ همومي

في كنفكِ عشتُ أميرة...فجأة تلاشتْ كل أحلامي

هذا قضاءُ الله علينا مقدر.. ألف رحمة عليكِ يا أمي

|حجاج أول عويضة|

تغلّبت عليه

متغطرسٌ لا يُشفى

يَخالُ نفسهُ كاملاً مُصطفى

أو أنه خالدٌ لا يُتوفى

مع مصلحتهِ يَتصافى

لضحياه استصفى

ومن المكائدِ ما اكتفى

عملهُ مع أقوالهِ يتنافى

يُظهرُ حبّه وفي ألمك يَتشفى

حقده كالنّار لا تُطفى

ذئبٌ في ثوبِ حمَلٍ يتخفّى

زلات الناس يقفى

و عن أخطائهِ يَغفى

يدفعك إلى الهلاكِ كريحٍ تزفى

أخرجهُ من حياتكَ ابعثهُ لِلمَنفى

واتركهُ للدَّهر عِقابه سيُوفى

فالله يعلَمُ الجهرَ وما يخفى

سيجبرُ بخاطركَ وجروحِ القلبِ تَتعافى

|حجاج أول عويشة|

براءة

كانتْ الطّفولة جميلةً جداً ، وجلّ الأشياءِ البسيطة تَبدو أكثرَ قيمةً وجمالاً.

دُميتي القُطنيّة التي تُرافقني دائماً في عطلةِ الصَّيفِ الطويلة المُملّة ، كنتُ أُدلّلها كأنّها فتاةٌ تَمتلئ غَنجاً ، ولم أُغيّرها مذ أن صَنعتْها لي أُمّي.

وكانت جميعُ الدمى والألعاب غير مرغوبٍ فيها في مَملكتي الصَّغيرة ، فدميَتي القُطنيّة جزءٌ من أنامِلِ أُمّي وَحنانِها وإبداعِها وشَغفِها في إسعادِنا.

لم يكُن هناكَ في طفولتي خَوف ، لأنَّ أبي كانَ مِثالاً شامِخاً للأمانِ والرُّجولةِ والعَجز.

كنّا لا نملكُ هواتف نقّالة ولا إنترنت ، ولا هذهِ التكنولوجيا التي أصبحتْ وسيلةً لخلقِ شَرخٍ واسعٍ بينَ البشر.

كانَ كلّ همّنا أن يَصل وقت بثِّ الرُّسوم المتحرّكة ، التي كانتْ جميلةً جداً ، مُمتعة وماتِعة.

بعدما كبرتُ قليلاً ، كانتْ سلوايَ الوحيدة هي وَرقي وقَلمي بعدَ أن رَميتُ الطفولةِ جانباً ، ورميتُ دُميتي القُطنيّة أيضاً.

كان أبي وقتَها قد ماتَ مُصارِعاً مَرضاً عُضال ، وبقينا نحتَمي تحتَ جناحي أمي التي كانتْ تلعبُ دورها ودورَ أبي الذي أسرعَ إليه الرَّدى وخَطفهُ مني.

ولم تَمضِ فترة حتى أصبحتْ أُمي تُعاني من أمراضٍ كثيرةٍ بسب وفاةِ أبي وِعناقِ الحياةِ المؤلم.

بعد فترةٍ من الزَّمن ، ماتتْ أُمي. ولم يبقَ إلا (ذكرى).

أما عن حياتي الخاصّة ، لا أذكُرُ أني عشتُ فيها أو كانتْ لي حياة أصلاً.

حياتي مُجرّد صراعٍ بين الكفِّ الأيمنِ والأيسر ، وكِلاهما أنا. وجلّي ونِصفي وبَعضي يُصارعُ الحل ، والنصف والبعض الآخر عميقة جداً ، من أجل أن أحظى بشخصيةٍ وكيان وإنسانية تليق بما قدم لي والدي من نصائحٍ وتعاليم من ديننا الحنيف ، وأكون ثمرةً مرضيّة.

|رايدي حياة|

طفولة

لا زلنا نحِنُّ إلى أيامنا الجميلة ، إلى الدُّمى والرسوم المتحركة ، وحبّات الحلوى اللذيذة ، وقطع الشوكولاتة التي كنّا نأكُلها ونحن نركضُ هنا وهناكَ كعصافيرٍ فقدتْ وجهَتها.

والارتماءِ في حضنِ الآباءِ والأمهات لننقل إليهم ألم سقوطنا على الأرصفةِ والطُّرقات.

وتستكينُ آلامها في أحضانهم ، وفجأةً ننسى ونُعيد الكرةَ مِراراً وتكراراً.

ونجتمعُ في أيام الشتاءِ الهادئة ، نتسامرُ ونقفزُ فوقَ الأسرّة الدافئة. ونتغطّى بحبِ وحنانِ الأم والأب.

ونرقصُ تحتَ قطراتِ المطرِ أملاً ، ونلهو في الثلوجِ البيضاء ، ونعودُ للطبيب وقد أصبحتْ الحمّى ساكنةً في أجسادنا الصغيرة والصقيع نالَ منا.

في انتصارٍ حي الربيع وأزهاره التي لا نتركُ منها أقحوانة واحدة ، كانت زهرتنا المقدّسة.

نتفاءلُ بها ، نجعلُها أطواقاً وتيجاناً ، ونجعلُ منها كلَّ جميل.

نختفي بين المروجِ كأننا نسماتٌ تترنحُ مع السنابلِ الخضراء.

لا زلنا نريدُ كل هذا وكأن الحياة عبارة عن طفولةٍ فقط.

إرايدي حياة

دائمًا حروفي تناصرني

أبي...

في طفولتي أنتَ الأمانُ والأنس.

وجدتُ في حضنكَ كل المشاعر المخمليّةِ والغامرةِ بالعَطف والسكينة والانتماء.

لكنَّ الردى قد سارعَ إليكَ مُعلناً نهاية سكني واستكان ، وأمني وأمان.

لا بديلَ لكَ بين الأنام ، ولا شبيهَ لكَ بينَ الرجالِ في عَطفكَ وحنانك. أحتمي بوجودكَ كفراشةٍ هشةٍ أجنحتها ، اختفت في كتلةٍ من الدبياج لتحسَّ بالدفء والعطف.

كنتُ دائماً ألعب وأنا في انتظارِ قدومك إلى البيت لأكونَ أول من تُعانق تعبكَ وتشتم رائحة الأبوّة التي تتصببُ من عرقكَ الطاهر الذي نزلَ من كدّكَ وشقائك في سبيلِ تأمين كل ما أحتاج إليه وأعيش حياةً راقية.

ويدكَ المُباركة التي تُلامس وجهي الصغير لتشعرني بالأمانِ حين البكاء.

كل ما في الحياة عبارة عن أنت ، و الموت الذي كان مُقدّرًا.

محى الرجل الذي هو أبي ، وتركَ الحياة جوفاءً قاسيةً مُبهمة.

لكن تتخلّلها رحمة الله عز وجل والحمدُ لله.

إنّها النائبة الأشدُ وطأة على قلبي الصغير الذي لم يعد يحسُّ إلا بمن يُشبهكَ فقط.

|زايدي حياة|

وقفة تعلم

الماضي الذي كانَ لي بمثابةِ مُعلّم.

هل تعلمونَ أنَّ الماضي الخاص بي وبكم يمكن أن يلعبَ أحياناً في الحياةِ دورَ المُعلّم ؟ ذلكَ يحدثُ حينَ تكونَ تَجاربُ الماضي مَجالاً للتَّعلمِ أكثرَ منها مجالاً للألم ، إذا نَظرتَ إلى حياتِكَ بنظرةٍ فاحصةٍ صادِقة ؛ ستجدُ أنكَ في الماضي كنتَ أكثرَ براءةً وسذاجةً من الحاضِر ، ستجد أيضاً أحداثاً غامِضة في ماضيك ، لو فتّشتَ فيها لن تعلَمَ لما حدثَتْ ، وأحداثاً أخرى لن تجدَ لها تَفسيراً.

لكن شتّانَ بين فردين ، فردٌ يتوقفُ عند أحداثِ الماضي ليتساءلَ بِلا هدفٍ عن غُموضها ، وشخصٌ تساؤله بغرضِ الاستفادةِ والتعلّم ، يا سادة ، نحن تلاميذُ الماضي ونتعلمُ منه ، ونحنُ نملِكُ فقط في حياتنا اللَّحظة التي نَعيشها الآن ، يُمكننا أن نُغيّر فيها ما استطعنا تغييره ، وما أردتُ إيصاله هو تعلّم من الماضي وعِشْ حاضركَ وخطط لمستقبلك ، تذكّر أنَّ الماضي قبلَ أن يكونَ غامِضاً كانَ قطعةً من الحاضِر والذكريات ، قبلَ أن تكونَ ذكرى ، كانتْ لحظةً حقيقية.

|عبد الرحمن إبراهيم عبد الجواد|

الماضي هو الماضي

الماضي مهما كان فيه سيظلُّ ماضٍ ، مهما كان سبباً في إصابتك بالهموم في الحاضر سيظل ماضٍ ، فتعلّم منه و انشغل بحاضركَ وخططّ لمستقبلك.

|عبد الرحمن إبراهيم عبد الجواد|

الماضي الذي كان بالنسبة لي مرجعٌ و خبرة

كما أنَّ الماضي الخاص بي و بكم يمكنُ أن يلعبَ أحياناً في الحياة دور المعلم ؛ كذلكَ يُمكن أن يلعبَ أحياناً أيضاً دور مرجعٍ وخبرة يُمكن الرجوع لها عندَ الحاجة ، عند حدوثِ ذلك ، نستفيدُ من تجارب الماضي بشكلٍ أكثر إيجابية.

إذا نظرتَ إلى حياتكَ بنظرةٍ متأملة ، ستجدُ أنكَ في الماضي كانت لديكَ أحداث بها خبرات لم تفهمها إلا من وقتٍ قريب ، ستجدُ أيضاً أحداثاً عند تذكّرها في الحاضر تُعتبر مرجع خبرةٍ بالنسبة لك ، على كل حال الاستفادة من الخبرة أمرٌ جميل ، كل حدثٍ جديدٍ قد يُعتبر خبرة جديدة إذا تعلمنا منه ، وبعد مروره يصبحُ ماضٍ نتذكرهُ عند حاجتنا للتعلمِ منه.

|عبد الرحمن إبراهيم عبد الجواد|

استُنزفت روحي ليلتها

09/03/2024

كانتْ ليلةً هادئةً كالعادة ، أينما أعتبرُ القمرَ كل ليلةً جليسي الوحيد الذي ينصتُ إليّ دون مقاطعة ، وأفكّر في من ملكَ واِستعمرَ قلبي وكان نبضه ، دقّتْ الساعة 00.00 ليلاً ليبدأ يومَ التاسع من مارس ، كنتُ أظنّه يوماً عادياً ، ولكنّه كانَ مِن أقسى الأيام التي مرّتْ علي ، لم أكن أتوقّع أن يزورني يومٌ أبكي فيه دماً على فراق أحدهم.

يُقالُ حقّاً أن الحب عَذْب ، ولكنّ العشقَ عذاب ، فأنا أقولُ أنّني تجاوزتُ الهوى والهيامَ فيه ، الشيءُ والأمر الذي مازالَ ولايزالُ محفوراً في قلبي أنّه كانَ أصدقُ حبّ ، ولايزالُ محفوراً حتى يومَ يُحفرُ قَبري وأُدَلّى فيه ، لم أكن أعرفُ سببَ الهَوى الذي أُصبتُ فيه اتجاهه ، حتى أنّني لم أكن أعرفُ أنني أحبّه إطلاقاً ، حتى اكتشفتُ ذلك صدفة ، وكان هذا قبل 1200يوم.

رنَّ هاتفي ، فكانتْ فرحتي عندما وجدتُ رقمه ، كانَ الصوتُ عابِساً ، قلتُ لابأس ، أظنهُ بسببِ التَّعب ، ولكنَّ المفاجأة كانتْ تنتظرني أنَّ الجلسةَ رُفعت وكانَ الحكم بالفراق ، كانَ أصعبَ قرار

عليّ طيلة حياتي ، كأنّني استُأصِلتُ من أعماقي ، تُهت في كل لحظةٍ عِشناها مع بعض ، إنّه وقت تذكّر أحلى الكلمات الّتي سمعتُها منه (صغيرتي ، قزمتي ، ابنتي ، قمري) ، فوالله ما أصعب النسيان خاصةً فيما يتعلقُ الأمر باللحظات ، تلك الّتي ستجولُ بخواطِرنا في السبعِ دقائق من آخر حياتنا ، تدمرْت لن أكذب ، وانقهرت ، واستُنزفتْ روحي ، صرختُ وسقطتْ ، حتى أنّ الجنون كان سهلاً لي ، فكلّ شيءٍ يُمكن مَحوه من ذاكرتنا ، ولكن إن كان عادياً ، أمّا إذا كان يخصُّ أقربَ النّاس وأحبّهم لقلبك ، فتجهّز لمعركةً دامية بين عقلكَ وقلبك للأبد.

|فريال بن يشو|

|الجزائر|

زهرة قلبي

كانتْ تلك اللحظة التي استوطنتْ وردةٌ ما مدخلَ قلبي ، تلاشتْ أيامي الأسوأ وصارتْ الأفضل ، حلو الحياة هوى مشاعري ، استكنتُ ولم أسكن غير ذلك ، قلبٌ ملائكيّ يوسفيّ جملَ لي أيامي.

حين التقيتهُ كدتُ أنسى أنَّ لي حياة قبل ذلك ، أو أنه ستحينُ لي حياةٌ بعد هذا ، على هيئةِ روحٍ جميلةٍ جداً التقيته ، وكنسمةِ هواءٍ طيّبتْ أنفاسي ، قطرة سَقتْ روحي وأنبتتْ أنامِلي.

صارت تلكَ التي استوطنتْ مدخلَ قلبي ، تربّعت على العرشِ كالملكِ الذي يُهاب ، ولم أفهم كيفَ وأينَ ولماذا.

كل ما أعرفهُ أنَّ لقائي بهِ يَومها غيّرَ مجرى أحلامي ، وقلبَ الموازينَ قلبةً أكادُ أعجزُ عن صفِّ فيض كلماتي ، وأيّها تحكي مشاعري حينها.

والآن ، كل وجلَّ وعلا غانمُ كل شيء ، فهذه الذكرى التي قد تبدو عاديّةً على قارئها ، وتبدو عاديةً أكثر في وقوعِها ؛ أثرها في قلبي حقاً ليس بالعاديَ ، فقد فرطَ و صرحَ كل شيء في داخلي ، وأعادَ ترميمه وبناءه وجعله أفضل مما قد يكون ، بصراحةٍ أكثر ، أعشقه ، ذكرياتي الجميلة يمكن أن تكونَ كثيرة ، لكنها الأجملُ والأحلى والأفضل

والأرقى ، وتبقى نعمةً من الله ، فشكراً بزماني ولربي الذي جمعني بذكرى صارتْ عادةً لي.

|مليسة بجيل|

|الجزائر|

ألف سؤال ولم أجد الإجابة بعد

لا أريدُ سوى أن أسالك ، هل هنتُ بهذهِ السهولة ؟

أكان سهلاً عليكَ محوي من حياتك ؟ وذكرياتنا ؟

أفعلاً لم تعد تذكُرني ؟ كيف هذا ؟

من أينَ وجدتَ هذه القوّة لتنسى.!!

فمضى شهور ولا زلتُ عالقةً بك. كيف فعلتَها ؟ المَّ تعلّمني الحب ؟ فكيف تذهب بلا تعليمي طريقةَ النسيان ؟ هل سأبقى حبيستكَ ؟ كدتُ أُجنّ ، لا أستطيع تخطّي وقتي معك!!

وجودي معكَ وانفصالي عنكَ توازنا ، لكنكَ لا زلتَ حياً بذكراك ، عشتُ الحب اللامتناهي الذي يتجسّد في وجود حبيبٍ لم يعد يبالي ، يُشبه النجم التي تلاشى من سماءِ العشق ، ولكن يبقى يلمعُ في سماءِ الذكريات كنجمةٍ لامعة لا تغيب ، تعبتُ من تفكيري المتكرر بك ، مللتُ من كوابيسي التي تأتي بك.

ماذا تريد ؟؟ ألم تذهب ؟ لمَ أجدك بكل مكانٍ أتجه له ؟؟ لماذا أنا عالقة بك ؟؟ لماذا لا أرى غيرك ؟؟ أنت لم تستحقني ، قتلتني

وضحيتَ بي لأجل عيشكَ بسلام، ولتعيشَ حياة خالية من المشاكل، لم تتحمل من أجلي، إذن لمَ لا تريد المغادرة؟ أنتَ غادرتني بكل سهولة وتقبلتَ هذا، لكن لمَ أنت لم تقبل؟

لمَ لا أرى غيركَ أمامي؟ لماذا وبرغم من وجود محبيني ومُعجبيني لا أرى سواك؟ ألف سؤال ولم أجد إجابة واحدة بعد، أين العدل بِحبك؟

|ملك أحمد إبراهيم|

بين ماضٍ لا ينسى وحاضر عالق به

أتذكرُ أموراً عديدة وليتني لم أتذكرها ، لكن كيفَ أنسى نظراته التي كانتْ لغةً بلا حاجة للكلام ؟ فبنظرةٍ كنتُ أفهم رسائلهُ الصامتة..

لمعة عيونه كانت تُخبرني بحبَه وأنني وحيدته ، كانت تُخبرني بلهفتهِ لرؤيتي ، كيفَ أنسى ابتسامته حينما يلمحُ ظلّي القادم اتجاهه ؟ كيفَ أنسى عمقَ علاقتي وارتباط قلبي به ، وحساب الأيام والساعات والدقائق ليأتي لرؤيتي ؟ هل يُعقل أن هذا كان مجرّد حماسٍ للبدايات كما يقولون ؟

كنا نتحدثُ لساعاتٍ بلا كللٍ أو ملل ، كل شيءٍ تغيّر واختفى بلمح البصر ، أيام وساعات وليالٍ من الذكريات ، تعبتُ من الحديث عن عدم نسياني للحظاتي معه ، والتي كانتْ في قلبي كسيمفونيةٍ لا تنتهي ، تعزفُ ألحانَ الذكرياتِ والمشاعرِ بلا انقطاع ، كلغةِ الحب اللامتناهية التي تتغنّى بأعماقِ القلب وتبقى خالدةً في أروقة الذاكرة ، بالوقت الحالي ، لا يخطرُ بذهني إلا قول سبحان مُغيّر الأحوال ، فعلاً يُغيّر ولا يَتغير ، غريبةٌ هذه الدنيا تنقلبٌ بدقيقة ، سبحان الله!..

أين ذهبَ الحب ، اللّهفة ، النظرات ؟ كل هذا اختفى بلمحِ البصر ، لم أرَ أيّ حب ، فقد كنت أرى منه النفورَ والهروب.

فاليوم أنتَ نسيتَ حبي ، وحبكَ علقَ بقلبي ، ستبقى شمعة تُحرقني لتنيرَ ذكرياتي بكلّ وقت ، غريبة جداً الحياة ، فبتوقيعٍ بدأتُ معك ، وبتوقيعٍ انتهيتُ بك بالوجود ، أما بالذكريات ؛ فليتني أستطيعُ محوكَ منها.

|ملك أحمد إبراهيم|

صراع الحب المتزعزع

لو كانَ للقلبِ لسان لعجِزَ العقل عن إسكاتهِ أو الرد على استيائهِ من نفسه ، أصعبُ أمرٍ أن تسلك طريقاً تراهُ صحيحاً ، وقبل أن توشِكَ على الوصول تنقطعُ فيكَ الطرق لترى مدى حماقتكَ باختياراتك ، فما هي فائدة وجودكَ بحياتي إذا لم تسندني ؟ لماذا لا زلتَ معي إذا كنت لستَ قادراً على مواساتي واحتواء حُزني ؟ ما فائدتك ؟

ما فائدتكَ حين أعيش حزني بمفردي ؟ ما فائدتك ؟ أين دوركَ حين تُحاصرني ذكرياتي لأحزنَ جرّاء ماضٍ انتهى ؟ ما دورك ؟

لقد كرهتُ كلَّ شيء ، حبّي وحبك ، وحياتي معكَ بغضتها ، مِللتُ من حبي لكَ واتكائي على جذرانك المهدومة وعدم فهمك لي ، أشعرُ بالاشمئزاز حيالَ كل شيءٍ جمعني بك.

من الصعب العيش وترى أحلامكَ ستبقى أحلاماً ، لمّا أرى الجميع يعيشُ السعادةَ بحياته ، لما الفرحة سكناً لهم وليست مكتوبةً لي ، مللتُ من هذا الحال ، ضِجتُ من حياتي المتوقّفة من كل الجوانب ، أهذه الحياة التي انتظرتُ تسعة أشهرٍ كي أراها ؟ ليتني لم أخرج وأراها ، ليتني كنتُ تراباً.

آآآهٍ من متاعب الحياة حين تُحاصرنا وتُشعرنا بالأسى اتجاه مشاعرنا وحياتنا على أشياءٍ حدثتْ ولم تعد ، فأسوء عمليةِ خذلانٍ ستحدثُ بتاريخِ شعورِكَ حين تَعجزُ عن إجابةِ نفسك ، حينَ يسألك "ماذا فعلت بحياتك ؟" ، أو حين يسأل "ما إنجازك ؟" أو "أين وصلتَ بحياتك ؟" ، "هل توفقتَ باختياراتك ؟" ، هنا يكمنُ عجزكَ أمام نفسكَ حين لا تجدُ الإجابةَ المنتَظرة ، حين يكون ردّكَ خاذل ، حين يصبحُ قلبكَ نابضاً كي يُحييكَ لا أكثر.

|ملك أحمد إبراهيم|

أروقة ذكريات عالقة

وكأنّه لم يعد هناك حب إلا حبّه. كأنه يعيدُ تكرارَ مجيئه بأحلامي ليقولَ لي أنه هنا لم يُغادر ، حتى لو غادرني بالقانون فهو حيٌّ يعيشُ بقلبي وعقلي ، مَللتُ من أحلامي به ، لا القلبُ يَنسى ذكرياته معه ولا العقلُ يتوقف عن التفكيرِ به ، لا أريدُ سِوى أن يرحل ، لا أُريد السماع عنه.

عقلي يسألُني لماذا تحبينه ؟ هو جرحكِ وأنزلَ دموعك ، قال كلاماً لا يصلح أن يُقال لكِ ، لم هو ؟ لمَ لا تُفكرينَ بشيءٍ غيره ؟ لمَ وبالرغم من تصرفاته السيئة لا زلتِ تحلمينَ به ؟ ألم تملّي الانتظار ؟ بردَ القلب ، كيفَ ينسى أول شخص دخلَ حياتي بطريقةٍ صحيحةٍ ودمرها بطريقةٍ لا تُنسى ، كيفَ أنسى ؟ لا تظن أنني فَرِحٌ بتذكّره ، فلا أريد سماع اسمه ولا تذكّره ، لكنَّ ذكرياته تعودُ وتَعصفُ بي لتعيدني لنقطة الصفر ، أعتذر لك ، لكنَّ قلبك تعذّر محوه ونسيانه.

|ملك أحمد إبراهيم|

مؤنبي الدائم

صرختَ مرةً أخرى في وجهي.. كالعاصفة التي تُدمّر كل شيء ، أعدتَ رهابي وخوفي منكَ مرةً أخرى بعدما ظننتُ أنكَ ستصبح نبعاً للحبّ والأمان لتحتويني ، ظننتكَ ستساندني وتحميني.

لماذا ردكَ الدائم على كل شيءٍ الصراخ ؟!!

لمَ صرختَ في وجهي ؟ ولمَ همكَ الدائم تلطيخي وجرحي ؟ هل هذه قيمة طفلتكَ الوحيدة ؟

أهكذا تعبر عن حبكَ لها ؟

تظنُّ أنكَ لو كنتَ صارماً وصرختَ علي عند كل خطأ يصدرُ مني أنكَ تُعلمني ؟

آذيتَ مشاعري وتركتَ أثراً لا يمكنني تخطّيه ونسيانه ، ليسَ أثراً جسديّ ، بل معنويًّ وعاطفيًّ . آذيتني بتذمركَ مني وصراخك الذي لا ينتهي ، ألا ترى كيف أرتجفُ أمامكَ من الخوف ؟ ألا ترى الدموع التي تملأ عيوني ؟ أنظرُ إليك وأنا عاجزة عن التعبير عمّا بداخلي لأنكَ تُخيفني ، ولأنني أعلمُ أنكَ ستصرخ مرّةً أخرى لو تحدثت.

أعلمُ أنني طفلةٌ شقيةٌ ومتمرّدة وفضوليّة بعض الشيء ، أصرخُ وألهو كثيراً وأسببُ المتاعب ، لكنني طفلتك ، لطالما سمعتُ آنستي تقول أنَّ طاقتنا وشغفنا بالحركة يُشبه الشلال الجارف الذي يملأ الحياةَ بالحركة والحيوية ، أي أننا شيءٌ جميلٌ ومتجدد ، لكنكَ تتصرفُ عكسَ ذلك ، لطالما كنتَ النور الذي يوجّهني للطرق الآمنة لتحميني ، أطفأتَ نوري مرةً أخرى بصراخك ، لم أعد أراكَ مثلما كنت ، لقد بهتَّ في نظري وكَسرت بداخلي كل ذرةِ حبٍّ وأملٍ بأنك ستتغير ، ألا ترى أنكَ أصبحت كالوحش المفترس ؟ لا أريدُ الحديث معك ، سأختارُ الابتعادَ عنك ، لكنني لم أنسَ أنكَ صنعتَ ذكريات ستبقى كالعقبة لا يمكن نسيانها طوال حياتي.

|ملك أحمد إبراهيم|

مسارح الأفكار الغامضة

ظنوا أني سأنهار إذا تحدثوا بسوءِ الكلام عن عيوب حياتي التي كنتُ أتجنبها طيلة الوقت ، لا يعلمونَ فيها كم كافحتُ لأصلَ إلى الشخصيّة الغامضة والقويّة التي أنا عليها الآن ، فتحتُ ظلَّ سلوكياتِ وأحاديثِ المجتمع التي يعيشُ الأغلبية بسببها تحديات صعبة في عالمٍ مليءٍ بالآراء المختلفة وضجيج الأفكار ، والشَتات تحت ظلِّ المجتمعات الفاشلة التي لديها صعوبة بالتعامل مع تناقضاتِ أفكار الأشخاص السلبيين الذين يمثلونَ الرياحَ العاتية التي تَعصِفُ بدون هدف ، أو كالغيومِ الداكنة التي تعتري سماءَ أفكارنا بسلبيتهم وشؤمهم.

يُطفئونَ نور أفكارنا كالشمسِ التي تَحجب النور لتأتيَ وتجلبَ مَوجةً من الظلام الداكن ، لكن كل هذا يختلفُ من شخصٍ يأتي بظلامِ غيومه ليُعتمك ، وبين شخصٍ يوقنُ أنَّ الغيوم تمرُّ وتبدد لتتحولَ إلى نورٍ يُنير ليضيء كالشمس التي تزدادُ سطوعاً في طريق الأفكار الإيجابية والتفاؤل ، ففكركَ هو كنزٌ نفيسٌ يجب المحافظة عليه وبناؤه بعناية ، بالابتعادِ عن الصراخ والحديثِ بالكلام العشوائيّ الذي يكونُ كالعاصفةِ الهادرة ، التي تعصفُ بالهدوء وتخلقُ جواً متوتراً وعارماً بالفوضى تحت ظل الأجواء الساكنة التي يتحلّى بها ،

فالقوي هو من يتحكّم في غضبه ويتحلّى بالهدوء والصبر للتعامل مع الفئةِ الأكبر في المجتمعاتِ الفاشلة ، للتأني في المواقفِ الصعبة وللغنى بالفكر والبعد عن لغة اليأس التي يتحدث بها صِغار العقولِ والضعفاء.

|ملك أحمد إبراهيم|

ذكرياتٌ مؤطرة كلوحةٍ خالدة

نعانقُ الوسائدَ المبلّلة

نبكي على حالنا ونحترقُ بلوعةِ الحاضر والحنينِ للماضي

لماذا أصبحَ الماضي أفضل من الحاضر بأدقِ تفاصيله ؟

تعودُ صور الغائبين ككابوسٍ يتربّصُ فوق صدورنا ويضغطُ مع غروبِ الشمس وحلولِ الظلام

وتعود معهم ذكرياتٌ مؤطرة

كلوحةٍ خالدة

لماذا تزورنا كل الحكايات في الليلِ ، في الظلامِ بالتحديد ؟

هل لتزدادَ وَحشتنا مع انعدام الإنارة ونقصِ الأوكسجين والتشبث بالجدران لأجل الوصولِ لكأس ماءٍ ربما نجده فارغاً ؟

ولكن ، بماذا نتشبثُ نحن من الذكريات والحكايات ؟

أليس هناكَ جدرانٌ تحمينا من تلك الذكريات وتحجبُ عنا شبحَ الماضي وحلاوته ؟

هذا وأصبحنا نعاني من مرضِ الشرود في الطرقات

نعانقُ الغرباءَ عن بعد ظناً منا أنهم هم من أضعناهم في الطريقِ يوماً

وأصبحتْ علاقاتنا سطحيّة

أو نحن من أردنا لها أن تكونَ هكذا

خوفاً من أن نُعيدَ الحكاية نفسها بذاتِ التفاصيل لنصلَ للنهاية التي طالما تُلاحقنا ونهربُ منها

ونحاولُ جاهدينَ ألا نُطيل التعرّف على أشخاصٍ جدد

ولا نوغل في العلاقةِ خوفاً من الفقد

أو أن يعيد الزمنَ نفسه برحيلٍ وذكرى وصورة محترقة في حقيبةِ الجَيب

أو في استديو الهاتف في ألبومِ الغائبين الذي أصبح أقرب إلى مدفنٍ جماعيّ بصورٍ حيّة

وكحلزونٍ كسولٍ نحملُ بيوتنا فوق رؤوسنا

ونغادرُ من مكانٍ لآخرَ من أرضٍ لأرض ، ومن بلدٍ لبلد

فعُدنا لعادة البدو في الترحال ، ولكن ليسَ بحثاً عن المرعى مثلهم بل بحثاً عن حياة

كم مرةٍ يجب علينا أن نقفَ بعد كل سقوطٍ مدوّي حينَ ترتجُ الأرض من تحتنا وتذبلُ كل الزهور في الطرقات

وهل يجب الوقوف كأننا من خشبٍ مُسندة أو من حديدٍ صَلب

لا نُكسر ولا نُصهر ؟

وكأن ليس لنا أرواحٌ تشعر وتحترق في كل مرة يشتعلُ فيها فتيل المغامرة للبدء من جديد

وما الجديد ؟ أليس هو نفس الطريق الذي سلكناهُ مِراراً مثل طريق ليلى ؟

لكنَّ طريقنا كان مليئاً بالذئابِ البشرية

ألا يجب أن نُعطي لأرواحنا إجازةً طويلة الأمد لا نشعرُ ولا نحس ولا نخافُ ولا نُقهر ، ولا يُضعفنا رحيلُ القريب ولا فقدِ الحبيب

نحتاجُ لإجازة تكون كالمخدّر مع زيادةِ الجرعة قليلاً

كالأفيون نذهبُ من خلاله في رحلةِ سفاري عبر الزمن على البساطِ الطائر

إجازة عدم الشعور وعدم المبالاة ، عدم الإحساس وعدم الإدراك

عدم المسؤولية وعدمِ الرؤية

عدم الشعور بالذنب وعدمِ الخوف

عدم التفكير وعدم حسابِ الأمور بدقّة

| محمود بدران|

الدفء الضائع

نبحثُ في الشتاءِ عن الدفء الضائع

الدفء الضائع من بيوتِنا لقلةِ الوصال وبعدنا عن بعضنا البعض بشكلٍ أو بآخر

الضائع من علاقاتِنا اليوميّة

الضائع في معاملاتِنا مع بعضنا

الضائع بين كلماتِنا المُعتادة

الضائع بين أسطر مُحادثاتنا التي أصبحت باهتةً تخلو من المودّة والأُلفة

الضائع من قلوبنا التي سادَ داخلها النفاق وخيّمَ عليها السَّواد

الضائع من تشتتِ الشَّمل وقلةِ الوَصل

الضائع في حياةِ التملقِ والتزلّف والتقرّب بوجوهٍ مُقنعة

الضائع في متاهةِ الحربِ وغياب الحب

الضائع من كل زاويةٍ من زوايا أعمارنا التي ضاعتْ معه في نفس الطريق

ضاعَ منا عندما ضَللنا الطريق

فليست المشكلة أننا لسنا بخير

بل نحنُ ضائعون رغمَ وضوح الطريق

نحن من أضعنا مفاتيحهُ وتُهنا في دروبٍ غير التي رُسمت لنا

ففي كل زاويةٍ من زوايا بيوتنا هناكَ حِكاية لم تُروى

غاب الراوي

وانقطعَ الخبر وضاعَ المصدر

وفي كل حارةٍ من حاراتنا هُناك جدرانٌ تأنُّ وتشتكي ألماً على فِراق أصحابها

وفي كل زِقاق وعند كُل مُنعطف

وخلفَ كل بابٍ وداخل كل بيت

هُناك ذكريات ضاعتْ وضاعَ أصحابها

تفرقوا وانتثروا

واندثرتْ معهم حِكاياتهم وذكرياتهم

نحن لسنا بخير فقط

نحن...

يقتُلنا الصمت في ليالي الشتاءِ الباردة

يقتُلنا الغياب على أملِ لقاء أحدهم

يقتُلنا الانتظار في طوابيرِ الأمل المُقفَلة

يقتُلنا الرُكود في صحراء العمر المُقفِرة

تقتُلنا خيباتُنا من فرطِ الثقة بأحدهم

تقتُلنا زلاتُنا وهفواتنا في دائرة الحياة المَقيتة

تقتُلنا أحلامنا وهي تلوّح لنا من بعيد

تقتُلنا أهدافنا وهي تجلس مقابلنا تنتظرنا دون جدوى من وصولنا

يقتُلنا الجلوس على قارعةِ الطريق حين تدهسنا عجلة الزمن المُسرعة

يقتُلنا الخوف من المستقبل المجهول كشبحٍ يحومُ في سماءِ أيامنا

يقتُلنا التمنّي والترجّ

ي ولعل وعسى ويا ليت الأحلام تتحققُ يوماً

يقتُلنا لمْ ولا ولنْ يحدث ولن يأتي ذاك الأمل المنتظَر

تقتُلنا تلك اللعنات التي تطاردنا كل يوم

تقدُّ مضاجعنا ليلاً وتستيقظُ قبلنا لتغتَسل من مشاركتِنا فِراشنا

يقتُلنا رحيلُ المسافر وانتظار العائد

يقتُلنا ذلك الشبح الذي يقتاتُ على فُتات يومنا ويأكلُ من خُبز أعمارنا أرغفةً أُعدت لنُكملَ طريقنا.

| محمود بدران|

فقدان

لقد كانتْ أقوى خساراتي

فقدتُ حينها روحي

وسعادتي

وحياتي

منذ فقدَانِكَ وأنا لا شيء يسعدني

منذ ذلك اليوم وأنا أشعرُ بشيءٍ في صَدري

تجتاحني رغبةٌ في البكاءِ

لكن لا توجدُ دموعٍ تزادُ رغبتي ويزيد معها آلمي.

قتلني الكَرب بداخلي

فكنتُ كجسدٍ واقف شامخٍ على قدميه

ولكن روحي جاثية على ركبتيها تُناجي.

|ريناد عمر|

جلَّ من لا يخطئ

وفي سبيلِ الذّكريات

أتذكَّر ذاتِ مرّة وثقت وجلَّ من لا يخطئ !

نعم وثقتُ بكلِّ طاقتي حتّى أصبْتُ بالعمى كان لا يوجد لديّ بصر حقّاً ،

كان مهما حدث هفوات وأخطاء وحتّى أذى نفسيّ لا أبصر من شدة ثقتي الّتي وصلت لحدِّ السذاجةِ. حينها الكثير حذرّوني كنْتُ أكذبهم!

ولكن ليس خطأي.

لأنَّني فقط صادق وأيَّ إنسان عندما يدخل في علاقةٍ العقل ينام أو يتوقّف ، لا يعمل شيء سواء القلب الغبيّ الّذي يُؤدي بكَ إلى الدمارِ.

وبالمختصر أكرُّرها:

ذاتِ مرّة وثقت وجلَّ من لا يخطئ

|محمد سامر المصري|

وَهْجٌ سَاطِعٌ

متمسكة بهِ هي ذاك الأملْ البعيد القريب.

يظهر تارةً ويختفي أخرى ، لكنها قطعًا ولا محالة ستجده

أنثى خُلقت لتقاوم ، لتزرع بدلَ الوردة مئة ،

لتجعل الحياة سهلةً سعيدًة .

تتأرجحُ فخورة على حبالِ الإنجازات والأمنيات

لا تهتم بالفشل ، فمنهُ راحتْ تصنع سلماً وتعتليه ساحقةً الألم والكسل.

يحق لها أن تُسمى أُنْثَى الكِفَاح.

|إِيمَانُ هَرْبَاجِي|

أثرٌ مميز

تاهت دروبها بين الذكريات ، أشخاصٌ دخلوا الحياة

وهناك أطيافٌ راحلة لكن...

ما هذا الأمر الذي يجولُ بخاطرها ؟

يسخرونَ أحياناً من أحلامِ يَقظتها

لكنها يقينًا أنها ستحقق ما تريد.

لمعتْ عيناها في بحرٍ عكس فيها خيالاً أتى من بعيييد يلوح في الأفق مبتسمًا

عجوزاً شمطاءَ تُخبرها بأشياء لكنها لم تستطيع فهم ما تقول

ثم اختفى ذلك الشبح دون رجوع.

وراحت الأيام تضحكُ لها وتُسْعدها وتزهر يومًا تلو الآخر

لتكتشف أن ما أتى منذ زمنٍ لم يكن إلا حظًا جميلاً دعت به ذات مرة ، وها هي اليوم تعيشه بسعادة و روعة وهناء.

|إيناس هرباجي|

كنت لكنني لم أعد

عندما أعودُ لذاكرتي ، أجد أنني كنتُ دائماً الطرف المُدان الذي يُعاقب على أخطاءٍ لم يرتكبها ، الطرف المقصرُّ دائماً مهما بذل ، والمخطئ مهما حاول ، أعوامًا طويلة قسوتُ على نفسي بها ، أحمّلُ نفسي سبب كل ردةِ فعلٍ أتلقاها ولم أكن أستحقها ، لم أظن يوماً أن الخطأ بهم بل بي ، كنتُ ناجحة في محاسبة نفسي فقط ، لربما كنتُ الفتاة التي تحتضنُ الجميع دائماً ولم يهتم لها أحدٌ قط ، فتاةٌ ترممُ جروحَ العالم ولم تجد أحداً ليسمعها ، أستطيعُ تفسيرَ التصرفات وأن ألمحَ الدموع قبل سقوطها ، لكن لم يلاحظني أحد وأنا على حفّة الهاوية...

ما بي؟ ما أنا وأين أنا؟ ومن أنا من الأساس؟ لا أحد يعلم ، والمؤسف جدًا أنني أيضًا لم أعد أعلم!

ما يحزنني حقًا أنني كنتُ الطرف المعاتَب بينما هم لم يكونوا سوى الطرف المستغني ، لكنَّ المُبهج في كل هذا أنني كنتُ كذلك ولم أعُد.

.

|وعد سوير كي|

أريد النسيان

أريدُ النسيان ، النسيانَ فقط ، أتمنى كل يوم أن أستيقظَ وأكون قد تحررتُ من كل ذكرياتي السابقة ، أطلبُ من الله دائماً النسيان الأبدي الذي لن يُعيدني لهذه الذكريات البتّة.

أريدُ نسيانَ كل شيءٍ وأنا أعلمُ أن هناك الكثير من الذكرياتِ السعيدة والمُبهجة في ذاكرتي ، فذاكرتي أيضاً مُحمّلة بمواقفٍ وأوقاتٍ تمنيتُ يومًا أن تبقى عالقةً داخلي للأبد ، لكنني الآنَ أرغبُ وبشدّة وحاجة نسيانَ كل شيء.

أتوقُ لحياةٍ حقيقيةٍ خاليةٍ من كل الأوقام التي تقيدتُ بها طيلةَ السنواتِ التي مضت ، أبغضُ ذكرياتي هذه ، كل يوم يفارقني وأنا أتذكّرها أكثر كآبةٍ من اليوم الذي يسبقه ، أتمنى أن أبتعدَ عن هذه الضجة .

أريد النسيان ، نسيانَ كل شيء ، كلماتُ الآخرين المؤذية ، لحظات الفراق اللاذعة ، الخَيبات المتكررة من الأصدقاء ، المكان الذي لا يُناسبني رغمَ مُقاومتي ، أريدُ الرَّاحةَ فقط.

تُرعبني فكرة العيش مزيدًا من السنينِ مكبّلةً بتكرار الذكريات السابقة ، ولربما أكثر كأبةً وبؤساً.

أريدُ إنقاذ روحي قبلَ أن تتلطخَ بمزيدٍ من الأسى ويستصعبُ عليّ إزالته ، ما أريده بسيط ، النسيان فقط ؟

هل لي بذلك ؟

|وعد سوير كي|

غِبطة الحنين

دائماً ما إن كنتُ أريد استرجاعَ ذكرى سعيدة لي ، تجلبُ معها الكثير من الذكرياتِ التي لا تَفشل في أن تسُرَّ خاطري ، ذكرياتٌ ربما لا نستطيع أن نعبّر عنها بأي معنى ، تحتاجُ كُتباً لا نصوص ، معاجماً لا كلمات ، أتساءلُ دائماً كم من ذكرى مضتْ تحملُ في طيّاتها الكثير من المعاني المُبهجة ، الفرح ، الحب ، الامتنانِ لكل الأوقات التي قضيناها مع العائلة ، الأصدقاء ، أماكننا المفضّلة ولا سيّما الأوقات التي قضيناها لنسطّر أولى إنجازاتنا.

جميعها تضيفُ الحب لهذا العالم ليجعل حياتنا أكثرَ سعادةً وامتنان.

|وعد سوير كي|

دوامة اللاشيء

ها أنا أقفُ أتأملُ اللاشيء ، أجدُ نفسي تائهة مجددًا في عالمٍ يأبى أن يتوقفَ عن استنزافِ قوتي ، الكثير من الأحداثِ جرتْ ، والأوقات مضتْ يوماً تلو الآخر ، ولا زلنا عالقينَ في ذات الشيء ، الشيء الذي يمتص كل ما لدينا من طاقةٍ وقوّة وما بقيَ بداخلنا من أمل ، إنها "الذكريات" ، دائماً تجدُ طريقةً ما لنزع ابتسامتنا وكل شيءٍ داخلنا ، لنبقى دونَ شيء.

ثم ماذا؟ نعودُ لنقف مرةً أُخرى ونتأملُ اللاشيء كما بدأنا ، هي أشبهُ بدوامةٍ لا تنتهي مهما تتشبثُ للخروج منها ، ستبقيكَ مقيدًا داخلها.

والمؤسف! أنَّ الحقيقة ليستْ كذلك ، لم تكن الدوامة هي من تأسرنا ؛ كنا نحن ! نحن من نأسرُ أنفسنا بما يوجد داخلنا...

أطلقنا على الذكرياتِ لقب الدوامة.

ولم ندرك أن الدوامةَ الحقيقية هي نحن!

|وعد سوير كي|

طيّات الزمن المنسي

في طياتِ هذا الماضي ، أدفنُ في داخلي ماضٍ أليم

ماضٍ لم يعلمْ عنه أحد من قبل ولن يسمع أحد عنه

ماضٍ حاولتُ نسيانه ، ولكنّه يطاردني وكأنه يقول لي "لن تستطيعي التخطي ، سأظلُّ أطاردكِ حتى آخر لحظة"

لم أستطع كتمَ دموعي التي أصبحتْ تنزفُ سريعاً مع كل موقفٍ أليمٍ وكل كلمةٍ جارحة

هل يعلمونَ أن كلماتهم قاسية ؟

أم أنني أنا التي أصبحتُ حساسةً وهشة ؟

أصبحتْ مشاعري بلا سيطرة

تنهارُ مع كل كلمةٍ صغيرة

وهذه هي طيّات الزمن المنسي.

|رنيم أبو حمديه|

شتات الماضي

في حياتنا دائماً ماضٍ ربما يكون أليماً ، ولكن هذه هي حياتنا ؛ لا يوجد أحدٌ منا ليس له ماضٍ ، وليس هنالك شخص يحب ماضيه

هنالك ماضٍ أليم ندعو الله أن لا يتكرر

وهنالك ماضٍ نتمنى أن يعود. نتمنى لو أنه لم ينتهي ولم يذهب

لدينا حكايات كثيرة به لم تُروى ولم تُسمع ولم تُرى

ليتنا نرويها ونجعلها واقعاً رائعاً ويستمر حتى الموت

ولكن لا يوجد أحدٌ لكي يستمع لنا

أصوات نسمعها بداخلنا

صوت التاريخ الذي يُطالبنا بالإنصات إليه ، ليكشفَ عن أسراره وحكمته

صوت الكسر الذي بقلوبنا من هذا التاريخ ، ولا يوجد أمامنا إلا الصلاةِ والدعاء

|رنيم أبو حمديه|

أطياف الذاكرة المنسية

في زوايا الذاكرة المُهمَلة ، تتسللُ أصداء الماضي كأشباحٍ لطيفة ، ألوان باهتة تلتفُّ حول الأيام المنسيّة ، حيث كانت اللحظات تومضُ كأنّها أطيافٌ من حلمٍ قديم.

هناك ، في عتمةِ الزمن ، تتشابكُ الذكريات كالأنفاسِ الخفيفة ، لا صوتَ لها سِوى همسات الريح العابرةِ بين شقوق الروح.

إنها ذكرياتٌ لا تعرف الزمان ، تركناها خلفنا ونحن نركضُ خلفَ المستقبل ، لكنّها لم تغادرنا يومًا. كانت ترقدُ في أعماقنا ، تنبضُ كلما غَمَرَنا الصمتُ أو تملّكتنا الوحدة.

كيف ننسى الدروب التي مَشيناها ونحن نصفقُ للحياة؟ كيفَ نغفل عن الوجوه التي شاركتنا فرحة اللحظة؟

كنا هناك ، نحنُ وأحلامنا الصغيرة ، نبني قِلاعًا من رمل الخيال ، ونتسلقُ سلالم الطموح اللامتناهي. لكنها اليوم مجرد صورٍ مغبرّة في ألبومِ الروح ، لا نعود إليها إلا عندما تغرينا تلك الليالي التي تأبى أن تمضي دون أن تفتحَ جراحًا لم تلتئم.

الزمن يمضي ، لكن الذكريات تبقى ، تتحركُ في الخفاء ، وكأنّها تخشى أن تُنسى حقًا.

هي كل ما تبقّى لنا من ذلك الماضي الغامض ، الشاهد الصامت على كل ما عشناه وما فقدناه.

|شيوط محمد أمين|

يا ليت الزمان يعود يوماً

كان اللّيل قد أسدلَ ستائره على بيتٍ صغيرٍ يحتضنه الهدوء، يجلسانِ أمام شاشةِ الكمبيوتر القديمة في زاويةِ الغرفة، تُضفي الأضواء الخافتة أجواءً منَ الحبِ والحنين والرومانسيّة.

ابتسم الشّاب، الّذي أطلقَ عليه القدر اسم "محمد"، وعيناهُ تلمعانِ بحنينِ الذّكريات الجميلة والمؤلمة في نفس الوقت، بينما كانت حبيبته "نور" تجلسُ إلى جانب في جانب كرسيه المتحرك، تعبثُ بنظراته المختلطة بين الابتسامةِ والدّموع.

فتحَ محمد مجلّدًا قديمًا على شاشة الكمبيوتر، مجلّدٌ لم يلمسْهُ منذ سنوات بعيدة، حوى بداخله أجمل ذكرياتٍ ورسائلٍ كانت لهم كجسرٍ يمتدُّ بين قلوبهم رغم المسافات الّتي فرّقتهم عن بعضهم البعض رغماً عنهم، في يوم من الأيّام. نظر محمد إلى نور، وقال بصوتٍ مغمورٍ بالعاطفة:

"أتذكرينَ هذه الرسالة؟"

كتبتها بعد ليلةٍ طويلة ، كُنت أبحثُ فيها عنكِ في كلِّ زاويةٍ من قلبي وروحي ، أكتبُ لكِ وأنا على شرفةِ غرفتي ، أتخيّل وجودكِ معي ، أستندُ على خيالك لأبقى على قيدِ حياة الانتظار."

ارتجفتْ نور قليلاً ، تتنهّد وهي تسترجع تلك اللّيالي الّتي كانتْ تقرأ فيها رسائله واحدةً تلوَ الأخرى. قالت بصوتٍ حالم:

"كلّما كنتُ أفتح البريد الإلكتروني ، كنت أشعرُ وكأنّني أفتحُ نافذة أُطلُّ بها على عالمكَ المليء بالحب والإحساس الجميل ، عالمٌ كنّا ننسجه معًا رغم البعد الذي لم يجمعنا ولا لمرةٍ واحدة. تلك الرّسائل كانت لي كالهواءِ العطر المملوء برائحةِ الحب والعشق الروحي والأبدي التي تملَؤُني بالحياة وتُخبرني أنّ حبّنا أقوى من كلّ ما يقف في وجهنا."

كان محمد يحدّق في الكلماتِ القديمة على الشّاشة ، يلمسها وكأنّه يُلامس قلبه المكسور. تذكّر كيفَ كانت كلَّ رسالة يكتبها بمثابةِ ذلك الكرسي المتحرّك والرفيق الدائم الذي يذهب بعجلاته إليها بكل ما أوتِ من سرعة ، ويتذكَّر في الوقت ذاته تلكَ الوحشيّة وتمنّع ذلك الأهل عنه بسبب وضعه الصحي غير الإراديّ ، كان كلما يستلُّ الخوف إلى قلبه يذهب إلى وراء تلك الشاشة ويرسلُ لها جملة ، كيف

كان يُفرّغ تعبه وكلماته ليُحاول إطفاء نيران أوجاعه ، وليملأ الفجوة بين حلمه الوهمي إلى لعله يوماً يصبح واقعاً حقيقياً.

قال محمد:

"كتبتُ لكِ عن كلّ يومٍ مرَّ عليَّ بدونكِ ، عن كلِّ لحظة كدتُ أفقد فيها الأمل ، وكنتِ دائماً تُعيدين لي النّور بكلماتك المريحة. كنتِ الشُّجاعة والإرادة والقوة الّتي استمدتها ، كنتِ الإرادة الّتي تجعلني أدفع بتلك العجلات بكل ما لديّ من سرعة اعبر بها كل العوائق رغم كلِّ شيء."

ابتسمتْ نور ، وعيناها تلتمعانِ بدموعٍ اختلطت بمشاعرِ الفرح والحنين ، وقالت: إنكَ مجنون بالفعل ، لا تعرف معنى المستحيل ، "كُنت كلما أقرأ كلماتكَ أشعر أنّكَ قد وصلت هنا إلى جانبي ، كنتَ تُعلِّمني معنى الحب وكيف أحِبُّكَ أكثر وأن الحب الحقيقي هو ذلك العشق الذي سميته لي (العشق الروحيّ) لا غيره أبداً ، وكيف أستمدُّ منكَ القوّة لأستمرّ. كانت وستبقى رسائلكَ تعني لي أكثر من مجرّد كلمات ، كان كلّ شيء يربطني بكَ في تلك اللّحظات الّتي شعرتُ فيها أنَّ العالم كلَّهُ ينهار وأنني الواحدة الصامدة فقط أتخيل ذلك اليوم الذي سألقاك به وجهً لوجه نطفئ معاً نيران الاشتياق."

اقترب محمد منها بهدوءٍ تام ، أمسكَ بيدِها بحنانٍ ولطف ، وأضاف بصوتٍ يملأهُ الحسرة:

"كانت رسائلكِ تبعث لي الحب والأمان الذي افتقده ، كانت ترسمُ لي طريقًا نحوكِ ، وتخلق لي جسرًا من الكلمات أعبره رغم المسافات والصعوبات. كم تمنّيت في تلكَ اللّحظات أن أطيرَ إليكِ بجناحين السفلية التي فاقدها ، أن أخترقَ كلَّ العوائقِ التي حطمت قلبي المكسور وأجهشتْ روحي المتعبة ، لكنّنا ومن وراء هذه الشاشة بالفعل اخترقناها معًا ، كنّا شريكين في كلِّ حرف."

تبسمت نور ، وهي تمسح دموعها الّتي تسلّلت خِلسة ، قالت له:

"كلماتكَ كانت تسندني ، وتُعيد إليَّ الشَّجاعة عندما كنت أظنُّ أنّني لا أملك شيئًا. أحببتكَ بكلِّ تفاصيلكَ ، بكلِّ ضعفكَ وقوّتكَ ، وكلُّ حرفٍ كان يُنْبِئُنِي أنّنا سنجتمع ، مهما طال الانتظار."

تبادلا نظراتٍ ممتلئة بالحب والعشق روحي لِما مرّوا به ، وكأنّهما يسترجعان كلَّ لحظة من ذلك النِّضال والذكريات الجميلة ، كلُّ انتظار ، كلُّ شوقٍ كل حبٍّ وعشقٍ روحيّ عاش بين حروف رسائلهم.

تلك الرّسائل لم تكن مجرّد كلمات ، بلْ كانت حكاية حبٍّ خُطَّت بأوجاعٍ وأحلامٍ لم يستسلم لها الزّمن.

اختتم محمد وسطرح حرفه بنبرة ممتلئة بالتمني والفرح والقوة:

"لقد تغلّبنا على كلِّ شيء ، لم تكن مجرد رسائل ، كانت رحلة من الشّجاعة وأجمل قصةِ حبِّ ، واليوم نحن هنا ، أمِلين من الله سبحانه أن يجعل حلمنا حقيقةً واقعية يجمعنا النّصيب وإرادة الله التي تفوق كل شيء. ستظلُّ قصتنا ذكرة مليئة بالحب (والعشق روحيّ) مدى الدهر لا يتوقف نبض العشق فيه أبداً ، عن أجمل قصّةِ حبٍّ وعشقٍ لا تعرف طريق المستحيل."

ابتسمت نور ، ووضعت رأسها على كتفه ، وهي تشعر بالأمان الذي لم تعرفه يومًا إلّا معه ، وهي تقول سينتصر حبُّنا يوماً ما رغم كلِّ شيء ، وستكون تلك الرّسائل شاهدًا علينا ، وعلى قصّة حبٍّ فريدة من نوعها لم تحدث من قبل ، وستبقى خالدة في ذاكرة القلب والروح ، كنورٍ لا يخفتُ مهما مرّ الزّمان.

| محمد أحمد القصار بني المرجه|

زَمنٌ لَن يعُود ولَن يتكرَّر

"سَنَعُودُ بَعدَ قَلِيلْ"

سَلَامٌ عَلَى أَيَّامٍ لَمْ يَكُن يُزعِجُنَا فِيهَا سِوَى هَاتِهِ العِبَارَةِ الَّتِي كاَنَت الفَاصِلَ بَينَ ضَحَكَاتِنَا ،جُملَةٌ كَانَت تَقسِمُ قَهْقَهَاتِنَا نِصْفَينْ فَتَدْعُونَا لِلانْتِظَارِ بِضع دَقَائِق تَمُرُّ فِيهَا الثَّوَانِي كَأَنَّهَا سَاعَات ، لِتَهِلَّ عَلَينَا "عُدْنَا" مُبَشِّرَةً إِيَّانَا بِأَنَّ المَلَلَ قَد انتَهَى لِتُعِيدَ البَسمَةَ إِلَى ثُغُورِنَا مُجَدَّدًا ، مُعلِنَةً بَدْأَ الرَّحَلاَتِ وَالتَّنَقُّلَ مِن كَوكَبٍ إِلَى آخَر مَعَ مُغَامَرَاتٍ شَيِّقَة كُنَّا نَحسَبُ أَنفُسَنَا أَبطَالَهَا !

لاَ أَعلَمُ مَا الَّذِي تَغَيَّر فَجأَةً ،كَبُرنَا بِسُرعَة وَكَبُرَت مَعَنَا شَاشَاتُ التِّلفَاز ،تَعَدَّدَت البَرَامِجُ لِتَختَفِي ضَحَكَاتُ الطُّفُولَة بَين الكَرتُونَات المَنسِيَّة ،مُنذُ أَن تَبَدَّدت أَسمَاؤُهَا عَلَى تِلكَ الشَّاشَاتِ العِملاَقَة تَبَدَّدتْ كُلُّ التَفَاصِيلِ الجَمِيلَة الَّتِي كَانَت تَشغَلُ الأَمَاكِن الشَّاغِرَة فِي حَيَاتِنَا ، انتَهَى كُلُّ شَيْء بَعدَمَا تَوَقَّفَت سْبَايْستُونْ عَن بَثِّ بَرَامِجِنا المُفضَّلَة ، الَّتِي كُنَّا نُسَافِرُ فِيها مِن كَوكَبِ الفَتَيَات إِلَى المُغَامَرَات ،ثُمَّ إِلَى الرِّيَاضَة حَيثُ تُقَامُ المنَافَسَات ثُم نَسِيرُ بخُطُوَات مُتَسَارِعَة إِلَى عَالَمٍ آخَر مَلِيءٌ بِالإِثَارَة والتَّشوِيق حَيثُ يَكمُن الأَكشِن ، وَهكَذَا نَقفِزُ مِن كَوكَبٍ إِلَى آخَر وَ نخُوضُ مُغَامَرة تِلوَ الأُخرَى حَيثُ كُنَّا نَعيشُ أَجمَل اللَّحَظَات

وَتَعَلَّمنا العَدِيدَ مِن الأَشياء مِن خِلَالِ شَخصِيَّاتٍ كَانَت تُبهِرُنا بمَدَى صَبرِها وَوَفائِها وَ عَزمِهَا عَلَى الفَلاَح ، مَهَارَتهَا فِي حَلِّ القَضَايَا وَ بَذْرةُ أَمَل كَانتْ سَبَبًا فِي الوُصُول إلى الغَايَة وَ النَّجَاح.

|مسعودي سلسبيل|

متاهة الحياة " الماضي"

لقد وددتُ أن تبقى تلك المحادثات الطويلة دون مللٍ وكلل.

لكن ماذا أفعل ؟ لقد أصبحتُ قطاراً منسيّاً لم يُعره أحد الاهتمام ، فكيف لي أن أحاول وليسَ هناك من يحاولُ معي ؟ إنه أمر مخزٍ أن أكونَ الوحيدة المتأملة بعودتهِ بينما الجميع ينفي تلك الفكرة.

لكن مع الوقت ، مع أن الزمن الذي مضى كانت مدته قصيرة ، ليست لدرجة أن تتصدّى السكك ولا يستطيع القطارَ التحرّك والسيرَ مرةً أخرى ؛ إلا أنني اقتنعتُ بالوحدة وأن الطريق خاطئٌ بالفعل ، المرء لا ينسى شيئين في مسارِ حياته:

من أحبَّ بصدق ، ومن ذهبَ دون رجعة ، إنهم بالفعل نفس الشيء.

قد لا يكونُ للجميع نفس تفكيري ، أو قد أنفي أن هناك من يفكرُ مثلي لأنني لستُ كأي أحدٍ في هذا العالم.

التفكيرُ الزائد بالماضي ، إنه نفس الشيء ، مثل دوامةٍ لانهايةَ لها ، متاهة بدايتها كانتْ نفسها النهاية ، فقط لأنكَ لم ترَ كل شيء.

لماذا ؟

سأقول: "لأنكَ لم تكن تهتم بتلك التفاصيل الصغيرة التي لم تكُن كذلكَ قط".

لا أدرك إن كنتُ سأرمم الطريق القديم ، أو أصنعُ واحداً أو أسلكُ طريق أحدهم دون علمٍ له.

نرجس زاوية

الذاكرة السوداء

إنه يوم ليسَ كباقي الأيام.

مولد تلك الفتاة الذي كُتبَ في قاموسها المعاناةِ والآلام ، منذُ تلك الصرخة الأولى لها ؛ لم تتوقف الدموع عن النزول عن وجنتيها.

نبتدئ من طفولتها التي مرّتْ سوداءَ كسوادِ الليل الحالك.

لم تشعُر بحنينِ الأم أربع وثلاثين عاماً احتسبتهم حتى وفاة أمها ، لا زالتْ تلك القصة تمرُّ على ذهني في سائرِ الأيام ، كانتْ واقفة في ممر البيت وأُمّها جالسة في المخزن ، فسمعتْ صوتَ نداءٍ لها ، لقد جرتْ لحضنها ، وكانَ أول حضنٍ من فترةِ ولادتها ، كانَ ذلك في الطفولة ، لم تربّيها أمها التي ولدتها ، بل فعلتْ أُخرى ، لم تعش حياةَ أمٍ وابنة ، لم تُكمل دراستها بالطريقة التي أحبّتها ، لم تفعل ما أرادتْ ، عاشَ والدها بعيداً ، كانَ يسكنُ في بلادٍ أُخرى.

لا تزال هناك حكاياتٌ وحكايات عن تلك الطفولة ، سأذهبُ إلى شبابها والذي ليتها لم تكن فيه ، ها قد أصبحتْ في الرابع عشرة من عمرها تعملُ في الخياطة بمحل أحد جيرانها مع أختها ، تذهبُ صباحاً وتعود مساءً ، حتى حدثت المفاجأة التي قلبتْ تلك الأيام رأساً على

عَقِب ، حدثت مشكلة كبيرة لأختها ، وذهبتْ هيَ في مجاري الأحداث.

وماذا لو لم يحدث كل هذا ؟ لأصبحتْ اليوم صاحبة مركزٍ للخياطة لكنها... فقط كلمة ماذا لو ؟..

تزوجت بعمرٍ لا يتفاوت السابع عشرة ، ذهبتْ بدون أشياءٍ لبيت زوجها ، بدون أي شيء ، يبدو أنني لم أوصل لكم المعنى ، كانت قد أخذتْ معها قماشتينِ فقط ، يا للمأساة لفتاةٍ بعمر الزهور أن تعيشَ بينَ أفرادِ أسرةٍ من طفولةٍ بائسة ؛ إلى شبابٍ ضائع ، ومن ثم إلى تحطمِ الذات ودخولٍ في كآبة!

لقد اخترعوا كذبة أن أهل زوجها أثرياء ، وأنها ستعيشُ كالأميرات ، يا للخزي! أتى طالباً يدها بمعطفٍ من جلد كان يُقدّر ذلك الوقت أنه باهظُ الثمن ، لكن ماذا ؟ لقد كان مُستلفٌ لا أكثر!

أطلتُ الحديث ، سأتجاوزُ القليلَ من الأحداث ، مرّتْ عليها أياماً سوداء من ظلمِ أخوات زوجها ومن ظلم زوجها ، ست سنواتٍ دون أطفال بسبب سحر أحد أقربائها المقربين جداً ، ولا نذكر معاناة

الست سنوات ، فقد مرّتْ كجحيمٍ بكلمات السم القاتلة من الناس أنها عاقرٌ لا تلد ، لن تكون أماً وأخرى.

وها نحن ذا بعد معاناةٍ وسواد وكل شيءٍ سيء ، حملت بفتاةٍ كانت أميرتها الأولى ، ومن ثم بدأت تلك الكلمات ، أولهم أن الفتاة ليست بركة ، لم تتجاوز أي من كلماتهم.

وها هي اليوم ذات الإحدى والأربعين عاماً ، تملكُ خمسة أبناء ، ثلاث فتياتٍ وولدان ، لم تستطع حتى الآن عيشَ حياةٍ مستقرةٍ وهانئة ، مرتْ عليها ذكريات سوداء لن يتحمل ذِكرها العقل.

|نرجس زاوية|

سأكره كل ما تحب لعلّه ينفع

تعودتُ على محدثاتهِ ليلاً نهاراً دون ملل ، لكن الآنَ أصبحتُ أكره كل شيء ، لم أعد أستطيع تحمّل العودةَ إلى الماضي وتذوّق المرار كل ليلةٍ حتى طلوعِ الفجر.

لقد تعلمتُ أن أكرهَ فصل الصيف والشعر القصير رغماً عني ، أن أكرهَ القهوة اليومية لي ، أن أكرهَ سماع أغانيهِ المفضّلة لدي ، أن يكونَ اللون الأزرق لون النحسِ في حياتي ، أن كلَّ ما حدث درسٌ قد مرَّ عليّ.

التعلقُ أبشع المتاهات في العقل الباطنِ للإنسان ، أنتَ تقول هنا وينتهي الأمر ، ولكن صوتٌ آخر يقول اصنع المبررات ، سيعود ، لقد تصنّعتُ السعادةَ في أبشع لحظات عمري سوءاً ، لقد كرهتُ طريق العودة إلى المنزل ، كنتُ أتكلم معكَ حتى لا أشعرَ بالملل أثناء طريقي إلي المنزل ، إنها صفة دقيقة قد تبدو له ولكم تفاهة مارّة وفقط ، لكنها قد كانت في إحدى الأيام حطبٌ مشتعلٌ بنيرانِ البركانِ في قلبي.

نرجس زاوية

انتهاءٌ لا أمل

انتهت قصة حُبنا ، أنتَ لستَ لي ، وأنا لستُ لكَ ، ستنساني وسأحاولُ ألّا أتذكرك.

لكنني لن أعدكَ بذلك ، لأنني قد كتبتُ آلاف الحروف والكلمات عنك ، سأتذكر مُعظم الأوقات عندما أبدأُ بسردِ ما حدثَ في أول لقاءٍ بيننا ، سأتذكرُ اللونَ الأخضرَ لي ، والمعطف الأسود لك.

سأتذكرُ كيفَ سحبتك ، وكيف تبادلنا أطرافَ الحديث ، سأتذكرُ أنني من بدءَ بالتواصل معك أول مرةٍ مبتدية بالسلام عليكم ، سأتذكر الوداع الذي أنهيت به تلك العلاقة.

سأتذكر أول مكالمةٍ لي معك ، وتلك الكلمات التي قلتها لي "لماذا تتكلمين معي هكذا هههه ، ألم نتكلم مع بعضنا من قبل؟" ، وسأتذكرُ رائحتكَ وطولك وكل شيء ، لم يكن استثناءً بك ، بل أنا من جعلتهُ استثنائياً.

سأتذكرُ أولَ خلافٍ بيننا وأول مصالحةٍ بيننا ، ومعظم الأشياء المشتركة بيننا ، التكلّم حتى انقطاعِ الهاتف ، الإعلان عن مرور ساعة ، أول رمضان معك وأول عيدٍ معك ، سأتذكر أنني أردتُ معايدتكَ كأول شخص ، لكن وللأسف فعلتها الشبكة ولم يتم إرسال

الاتصال ، بعدها أجابت أمك علي ، لا زلتُ أتذكر أنكَ تعودتَ على الاتصالِ بي على الساعة الخامسة مساءً.

إنها من الذكريات التي لن تُنسى حتى وإن حاولت.

نرجس زاوية

اشتقتُ لأيامنا

لم يكن عادياً

إنه ماضٍ مختل بين صفاءِ الشباب وضوضاءِ المُراهقة.

إنها لحظاتٌ في العمر لا تمرُّ بسهولة ، قاسية ولا تحنُّ أبداً ، في ذلكَ اليوم أرسلتُ عشراتَ الرسائل ، لم يتمّ الرد ، أصبحتُ معلّقةً بين نارِ الشوق وسيطرة الكرامة ، حتى استفقتُ من غيبوبةِ الأحلام بصوتٍ يُنادي:

- "ما بكِ ؟ أنظري حولكِ! أنتِ تعيشينَ في زمنٍ لا يحقُ فيه الثقة ، لا نؤمنُ فيه بالحب".

- ترددتُ قائلة: "أليسَ الحب من القلب؟ لقد أحببتهُ حب القمرِ للشمس ، أحببته حب السماءِ للأرض ، ألا يكفيه هذا ؟"

- "لا لم يكفه"....

لقد تحطمتْ روحي وأنا أنتظر ، أليس لنا الحق في الهناء والسَّلام ؟ كانَ لي حلمٌ بسيط ، كن كباقي الناس ، لا تتصنع ، يا حبيبي ، كن أنت ، لكنكَ لم تكن ، بل كنتَ شيئاً آخر.

سأخبركَ بشيء ، لقد صنعتُ شريطاً به رسائل منكَ ومني عندما كنا أصدقاء ، عندما بدأتُ اليوم بقراءتهم ، بكيتُ بكاءَ الشهيق متأسفة على حبّنا الذي ضاع هباءً.

لم أكن أضع هذا في الحسبان ، وقرأتُ تجاهلكَ المستمر الآن ، إنه لشيء مختلف ، كيفَ كنتَ وكيفَ أصبحت ، لكنه واقعٌ يمر على الجميع هاته الأيام.

|نرجس زاوية|

ذكرياتٌ تجتاحُ ذاكرتي

في كلّ يوم ، وتحديدًا في زلفةِ اللّيل ، تدقُّ الذّكريات ناقوسَ ذاكِرتي حتّى تكاد تخدشُ غشاءَ لُبّي ، يوشكُ صوتُها أن يُصيبَ أُذنيّ بالصّممِ. أُمسِكُ بكِلتا يديّ رأسي الّذي أصبح فارغًا كالطّبل إلّا من بقايا ذكرياتٍ متمرّدةٍ تأبى النّزوحَ عنه ، وهو ما فتِئ ينزفُها بغزارةٍ. تلك الذّكريات استطاعت أن تلوذَ بالفَرار من الماضي وكأنّها نيازكٌ تسقطُ من السّماء ، ليتها كانت كنسمةٍ هفّافةٍ تُلامسُ روحي وترحل ، وليتها كانت كريحٍ عاتيةٍ حتّى لكنتُ أغلقتُ نافذةَ ربائِدي في وجهِها ، لكنّها الذّكريات ، وما أدراكَ ما الذّكريات ؟!

نار متسعّرة تحرقُ روحي ، وتطحنُ فؤادي كَما الرّحى تطحنُ حبّاتَ القمحِ ، ولكن وكما قال غابرييل ماركيز: "ذاكرة القلب تمحو كلّ الذّكريات السّيئة ، وتضخّم الذّكريات الطّيبة ، وإنّنا بفضل هذه الخدعة نتمكن من تحمُّل الماضي".

|ميساء أحمد الدبا|

أصداء الزمن المنسي

الماضي.. إنه الماضي.. مهما كان قريباً أو بعيداً ماضي.

ماضٍ سعيد وحزين

نسعدّ لتذكر السعيد

نشتاقُ فيصيبنا الحنينُ الجميل

ونحزن لتذكّر الحزين فنتألم..

ويُصبح من أصداء الزمن المنسي

فما أجملَ أن تتذكرَ السعيد

وما أبشعَ أن يُصيبك ذلك الشعور..

أن تتذكر ذلكَ الماضي الموحش..

تتذكر شخصاً فقدته.. تشتاقُ حتى تتألم..

تتذكر كلماتٍ جارحة من شخصٍ عزيز...

تتذكر مواقفَ قديمة من ذلك الزمن ...

ليت ذاكرة كل شخص لديه ماضٍ حزينٍ تُمحى.. ويَنسى..

ويعيش حاضرهُ سعيداً ليكون له ماضٍ سعيد

أن تتصالحَ وتتقبل وتنسى ، لكنه سيعود لمضايقتك مجدداً...

12:12

مهما كان عمر الإنسان صغيراً...

وقيل أنه ما الذي عاشه ليصبح له ماضٍ...

لكنهم لا يفهمون.. لا يعلمونِ أنه يمكن أن تصنع ذلك الماضي الحزين في يومٍ واحد بتفكيرك الزائد فقط...

وهنا لن أكمل لأنني أعجزُ عن التعبير...

تصالح ، تقبل ، يعود لمضايقتكَ مجدداً

تألم ، عِشْ الشعور ثم عُد لتنسى... حتى تنسى

ثم عِشْ حياتك ، عش اللحظة

العمر لا يُعاش مرّتين...

اهتم بتلكَ التفاصيل الصغيرة في حياتك التي تجعلكَ سعيداً...

أن تهدأ روحك.. أن تهدأ تلكَ الصراعات

أن تتقبل وتتجاوز ثم تنسى..

تألّمنا ، بكينا ، صَرخنا ، انكسرنا ، تمزَّق قلبنا وانجرحت روحنا... أليس هذا كافياً وكثيراً على أنفسنا ؟

أليس من حقّنا أن نعيشَ حياةً جميلة ؟

أن نصنعَ ماضٍ جميل يستحق أن تتذكره ويصيبكَ الحنين الجميل ؟..

بالله عليك... الحياة أجمل إن عشتها بإيجابية..

أن تلّونها بلونك المفضل... أن تعيشها كما تريدها...

أن تسعى لتكونَ أفضل..

أن تعلّقَ قلبك بخالقك ، فوحده الرحمٰن القادر على أن يرحمكَ برحمته...

يامن قرأتَ نصوصي... إنها مجرد خواطرٍ جميلةٍ من القلب خطّها القلم ..أتمنى أن تُحفّزكَ على أن تصنع أجمل لحظاتِ حياتك ... وأود أن أقولَ لكَ أخيراً أنني أتمنى لكَ السعادة من كل قلبي.."

ماريا لكحل

بلد المليون شهيد

"بلد المليون شهيد وشهداء

إنها الجزائر...

بأراضيها وجيشِها وشعبها

بجبالها وبحرِها وصحرائها

بكل حبّة ترابٍ في أرضها...

إنها بلد المليون ونصف مليون شهيد

تستحق هذا الاسم...

بكل حرفٍ من هذا الاسم...

وبكل معنى من هذا الاسم..

في تلكَ الفترةِ السوداء

كانِ لشعبنا كابوسٌ اسمه المستعمر الفرنسي

وحشٌ بلا رحمة

يدمّر ويهدم ويقتل بلا سابقِ إنذار

لم يعرف شعبنا في تلكَ المرحلةِ راحة...

كان مثل كابوسٍ يأتي فيدمّر ويقتل...

عاشَ الحرب والذل والجوع والبردَ والألم...

كانت أراضي بلادي محتلّة...محتلة ل قرن..

ظلَّ شعبنا صامداً لقرن..

بلا أرضٍ وبلا مأوى.. لكن كونه جزائري لا يحب الذل ولا يحب أن يعيش مذلولاً

حاربَ وكافح ...

نحن جندٌ في سبيل الحق ثرنا

وإلى استقلالنا بالحرب قمنا

حاربنا فاندلعتْ الثورة الجزائرية في 1نوفمبر...

وأخذنا استقلالنا في 5 جويلية..

لم يكن إصغارنا لما نطقنا

فاتخذنا رنة البرود وزنا

وعزفا نغمة الرشاش لَحنا

وصارت بلادنا حرة مستقلة.. بأراضيها وجيشها وشعبها...

إنهم الشهداء... شهداءنا الأبرار... وعقدنا العزم أن تحيا الجزائر فشهدوا.. فشهدوا

إنني أفتخر دائماً كوني جزائرية..

أفتخر كونه بلدي.. الذي ضحى من أجله مليون شهيد..

ضحى بنفسه وحياتِه في سبيل تلك الأراضي الغالية على قلوبنا..

وفي قلب كل جزائري حب كبير وافتخار بوطنه...

كونه جزائري...

إنها بلادي...بكل ما تعنيه الكملة من معنى

...إنها بلادي...

|ماريا لكحل|

بيتنا القديم

كانت الكتابة ملجأي.. قلمي وكُرّاسي الصغير ملجأي

ملجأي الذي أهربُ إليه من أفكاري...

علّمتني المواقف الكتابة

أن أكتبَ كل فكرةٍ راقتْ لي

أن أكتبَ كل ما يجولُ في خاطري

أحببتُ كتابة الخواطر الجميلة ولو كانت بسيطة..

ولو كانت لا تحمل الكثير من المفردات.. لكنها من القلب..

فأحببتُ "الكتابة"

"وفي ذلك البيت... وفي كل زاوية من الك البيت..

باب ذلك البيت وغرفِه وحتى سقفه

لا زلتُ أذكر كل تفاصيله

وكل اللحظات الجميلة التي عشتُها فيه

في كل زاويةٍ من بيتنا القديم.. تحملُ ذكرى..

تحت سقف بيتنا القديم... عِشنا كل اللحظات بحلوِها ومرّها

شاهدةً على أجمل الأيام...

ذلك البيت يحمل ذكريات طفولتي.. إنه بيتنا القديم

بيت بسيط في وسط بيوتِ الجيران

ونعم الجيران.. لا زلتُ أتذكر صباحيات العيد...

مسائيات شهر رمضان.. يوم عيد الأضحى..

اليوم الأول من الدخول المدرسيّ..

كنا عائلة واحدة.. نتقاسم اللحظات الجميلة ونساند بعضنا إن كانت صعبة....

نعم كانت صعبة في بعض الأحيان... كثيراً

ويا لها من أيام... انتهتْ وصارتْ من أصداء الزمن المنسي!

لو كانت لي فرصة للعودة إلى ذلك البيت

لأُلقي عليه نظرةً أخيرة

لأودّعه... لأنني تعلقت به كثيراً...

فسلامٌ على تلكَ الأيام وسلام على.. أبي ، أمي...

السند الذي لا يميل.. إنهما أمي وأبي..

لطالما تعبتم من أجلنا ومن أجل سعادتنا...

القلب الحنون...والجبل الشامخ...

كل الكلمات لا توفيكما قطرة سالتْ تعباً من أجلنا...

حفظكما الله وأطال الله في عمركم

صديقاتي.... خالي العزيز صاحب القلب الطيب والوجه البشوش ،

لطالما كان لنا سنداً في أغلب الأوقات ،

حفظك الله وأطالَ في عمركَ وجزاكَ الله من كل خير...

وفي الأخير.. لا زلتُ أتذكر كل التفاصيل...التفاصيل الجميلة..

وفي الأخير

"شكراً على تلك الأيام التي لا تُنسى ، شكراً على كل قطرةِ عرقٍ سالت تعباً وحباً ، شكراً على لحظات الفرح ، شكراً على الوفاء ، شكراً على كل شيء ، ووداعاً للأبد "....

ماريا لكحل

بيت جدي

" في ذاكرةِ كل شخص..

ذكريات لا تزالُ محفورة في طيّات حياة كل واحد منا ،

منها السعيدة ، ومنها الحزينة ،

نتألم عندما نتذكرُ الحزينةَ منها

ونَسعدُ لتذكر السعيدة منها ،

ونحب أن نكتبَ عنها كلمات جميلة وسطوراً بل كتباً....

نَسعدُ لدرجة أننا نتمنى أن نعود لتلكَ الأيام يوماً ،

فيصيبنا الحنين الجميل...

بغض النظر عن تلك الذكريات الحزينة ، المنسيّة في أصداءِ الزمن المنسي!

لكن تبقى الذكريات الجميلة أجمل... وفي وسط تلك الذكريات المؤلمة

في بيت جدي

في إحدى الأزقة القديمة ، وفي بيوتٍ أكلَ منها الزمان ما أكل

يوجد بينهما بيت جدي ،

البيت البسيط الدافئ ،

تجتمع فيه العائلة الكبيرة ، أحفاد جدي...

في كل المناسبات السعيدة...

في أحد الأيام الصيفية.... صباحٌ جميلٌ بسماءٍ صافية وغيومٍ جميلة وشمسٍ ساطعة ،

لتنشرَ كامل الطاقة الإيجابية في كل شخصٍ منا ،

ولتعطي البيوت الصغيرة في تلكَ المدينةِ جمالاً...

أيامٌ جميلة لا يمكن وصفها..

وما يزيد جمال تلك الصباحيات صوت ضحكات الأطفال ،

يمرحونَ هنا وهناك.. إنهم أنا وبنات خالاتي وأخوالي ،

وكم كنا أطفالاً مشاغبين..

ليأتي الجد فَرِحاً بمجيئ أحفاده

جدي شخص لا يُمكن وصفه من شدّة طيبة قلبه وبشاشة وجهه ،

يَسعدُ جداً لرؤيتنا نمرحُ ونلعب..

لتنادينا الجدة على الإفطار التي تعدّه بنفسها ،

كان أكلها لذيذٌ جداً ، فهو من صنع جدتي

إنها الجدة.. ومن يذكر اسم الجدة يقولُ القلب الحنون والروح الجميلة..

على طاولة الإفطار البسيطة ، تجلسُ العائلة حول مائدة الإفطار مع الخالات والأخوال وجدي وجدتي...

هنا ، أريد أن أتحدثَ عن خالتي الصغيرة وأختي الكبيرة ،

عندما كنت صغيرة كانت تهتم بي كثيراً ،

كانت ولا زالت الأخت الكبيرة ، أحس وكأنها حكيمة في أقوالها وأفعالها

كنت ولا زلت أحبها وأحب الجلوس معها...

وهنا أيضاً أريدُ أن أتكلمَ عن خالي وأخوالي بصفة عامة

الذي عندما تجلس معهم تنسى كل همومك ،

تحس أن هموم الدنيا تسوى لا شيئاً أمام روحهم البشوشة...

عندما أذهبُ إلى بيت جدي ، ربما أحس بالسعادة

لأن لدي أخوالي وخالاتي ،

عندما تجلس معهم تحس بالسعادة... تحس بالعائلة

وجدي وجدتي ، حفظكما الله لنا وأطال الله في عمركم....

وما أجمل أن تتذكرَ هكذا لحظات ومواقف

والآن ، وأنا أكتب ، وأنت عندما تقرأ تحسُّ بالحنين للماضي الجميل...

وسأقول هنا أيضاً:

تذكّر ماضيك الجميل ، وليسَ الماضي السيء ، لأن الماضي مضى ، ولأن الماضي ماضٍ ، ولأنه مضى ، وسيبقى ماضٍ

وما نعيشه الآن سيصبح ماضٍ أيضاً ، فلماذا لا نصنعُ اللحظاتَ الجميلة لتكونَ لنا ذكرياتٌ سعيدة ؟

أنت يا من لديكَ ماضٍ حزين ، تريد أن يكون لك ماضٍ سعيد

عش الآن بسعادة ، ليكون لك ماضٍ سعيد..."

كنت وحدي

في تلك الحرب ، بين نفسي كانت حرباً ، وكان كابوساً

كانت لدي عداوة في قلبي لكل شخصٍ يجرحني في تلك الفترة

كنتُ أبكي وأبكي وأبكي ، لم أكن أعرف ما السبب

كانَ قلبي يؤلمني

لم أكن أعلم أن الدنيا صعبة بهذا القدر... عندما كنتُ أظن أنك ستنتصر في معركة بسبب حصولك على قطعة شكولاتة وقطعة حلوى مّلونة...

لم أكن أعلم أن البشر بهذهِ القسوة...

لم أكن أعلم أن الكل من أجلِ مصلحتهم

لم أكن أعلم أنكَ عندما تضحي من أجلهم يستغلونك

لم أكن أعلم أنك عندما تكون عفوياً في كل أفعالك يحسبونَ ألف حساب

لم أكن أعلم أنكَ عندما تخبرهم بحلمكَ الصغير يدمرونه ،

ويقولونَ أنك ستتعب فقط ، استيقظ فأنتَ في الواقع...

هناك عرفتُ حقيقة كل شخصٍ موجودٍ في حياتي

لم أجد أحداً في تلك الفترة ، لاحظَ الجميع تعبي بعد أيام

ضغطٌ كبير.. ضجيج المدينة والسيارات

والطريق السريع أمامنا يزيدُ تعبي في التفكير تعباً...

كان الكل ضدّي ، عندما كنتُ لطيفً معهم ، الكل يجرح بكلماته ،

الكل يلوم والكل أنت المخطئة وكل هذا بسببك....

مؤلمة الحياة عندما تصدمكَ بمن ظننتَ بهم خيراً

لم يُلاحظ أحد التعب على ملامحي ، على هالاتي الملونة حول عينيّ ،

كنت أمسحُ دموعي ثم أختبئ وراء ستار "أنا بخير" وأمضي في سلام

مضتْ تلك الفترة وصارتْ من أصداء الزمن المنسي!

طيبة ، وحنونة ، لا أحب الحزن لا أحد ،

لا أحب أن يعاني أحد من ذلكَ الشعور الموحش ،

شعور سيء يقتحمُ قلبكَ فجأة دون سابق إنذار

فتدخلُ في دوامة أفكارٍ لم تخطر ببالك يوماً

أريد أن يكون الجميع سعداء

ولو طلبوا مني تمنّي أمنية ستتحقق سأقول:

"أن لا يكونَ شيء في هذه الحياة اسمه الحزن والاكتئاب"

وما هو الحزن والاكتئاب سوى شعور يأتي بسبب تحمل المرء العديدَ من المواقف الجارحة من الناس ، من البشر حوله...

يتحمل ويتحمل ، فجأة يكتئب ويحب العزلة...

رسالتي لكل بنت في مرحلةِ المُراهقة...

"لا تضيعي وقتك بالتفكير بكل شيء ، بكل صغيرةٍ وكبيرة ،

لا تعطي الناس كل اهتمامك ، نفسك أولى بالاهتمام ،

قبل كل شيء ، تذكري أن لديك طفلة صغيرة في داخلك تتألم وتبحث عن الاهتمام ،

لا تدمري صحتك النفسية من أجلهم ، لا تنتظر أن يفهمك أحد ،

كن لنفسك ، فالناس حكاية وتنتهي..."

همس الأيام

في هدوءِ الليل ، حين تغفو المدينة تحت ضوء القمر ، تتسللُ إلى ذاكرتي هَمَساتٌ من زمنٍ مضى. هناك ، خلفَ ستارِ السنين ، تختبئُ لحظاتٍ عابرة ، تحملُ في طياتها سحرًا لا يُقاوم. أتذكرُ طفولتي بين أحضانِ الطبيعة ، صوتُ ضحكاتِ الأصدقاء في الحيّ ، ورائحةُ الخبز الطازج تتسللُ من نافذةِ المطبخ. آه ، لو كان بإمكاني العودة ، ولو لبرهة ، لأعيشَ تلك اللحظات بكل تفاصيلها من جديد.

انتظار مي

نجوم الماضي

يا نجومَ السماء ، في ليلٍ بهيم

تُضيء دربي ، وتُعيد لي الحلمَ القديم

أسمع نداءً من زمنٍ بعيد

حيث الأمان والفرح العتيد

******

يا ليتني أعودُ إلى ذاك الزمان

حيث الأمل يُزهر كالأغصان

في حضنِ الذكريات ، أجدُ الدفء والحنان

وأستعيدُ ما ضاع من الأيام

انتصار مي

ظلال الذكريات

تأتي الأيام وتذهب ، لكنَّ الذكريات تبقى كظلالٍ تُلازمنا أينما ذهبنا. في زوايا الذاكرة ، تختبئُ تفاصيل صغيرة ، تُعيدنا إلى لحظاتٍ كنا نظنُّ أنها لن تتكرر. ذلك الشارع القديم ، تلك الشجرة التي كُنا نتسلقها ، والأغاني التي كنا نغنّيها في ليالي الصيف الطويلة. إنها تفاصيلٌ عابرة ، لكنها تحملُ بين طياتها عمقًا لا يُضاهى.

انتصار محي

أغنية الرياح

يا ريحَ الماضي ، هُبّي بقوة

وأعيدي لي أيامَ السعادة والنشوة

حيث الأصدقاء ، والحبّ النقيّ

وحيث القلوب ترفرفُ في الأفق البهيّ

******

أغنية ترددها الرياحُ في المساء

تحملُ معها عبقَ الزمان الجميل

تُعيد لي فرحةَ القلبِ البريء

وتُعيد لي دفء اللقاء الأول

انتصار مي

لوحة الزمن

كأنني أرى الحياة لوحة نُقشت بألوانِ الماضي. كل لونٍ فيها يحمل ذكرى ، وكل خطٍّ رَسمَ مسارًا لحكاية عاشتها أرواحنا. أتساءل ، كيف يمكن للحنينِ أن يكون بهذا القوة ؟ كيف يمكن للذكريات أن تكونَ ملاذًا نلجأ إليه حين تشتد بنا الأوقات ؟ في حضن الماضي ، نجدُ السلام ، ونستمدُ منه القوة لمواجهةِ الحاضر والمستقبل.

انتظار مي

ذكريات تحت زخات المطر

كانَ يوماً مُمطراً جداً ، كان المطر يَهطلُ بغزارةٍ على الأرض. كنتُ أجلسُ في المنزل وأشاهدُ نوافذَ المنزل تتساقط منها قطرات المطر الكثيفة. كان المنظرُ جميلاً ومهدئاً في نفس الوقت.

فجأة ، ذهبتْ ذاكرتي إلى الماضي ، إلى ذكرياتِ الطفولة. تذكرتُ أياماً كنتُ ألعبُ في الحديقة تحت هطولِ الأمطارِ الخفيفة. كانَ الهواء نقيّاً والأرضُ رطبة ، وكان المنظرُ خلّاباً. كنتُ ألعبُ وأركضُ تحت قطرات المطر مع أصدقائي ، متسببينَ بالضحك والفرح.

كم كانتْ تلك الأيام ممتعة وبسيطة. لم نكن نفكّر حينها بالهمومِ والمشاكل التي تواجه الكبار. كنّا نستمتعُ بكل شيءٍ حولنا ، سواء كان المطر أو الشمس أو اللعب مع الأصدقاء. كانت تلكَ أيام البراءة والسعادة الحقيقية.

لا أزالُ أتذكر تلكَ الذكريات الجميلة كلّما هطل المطر. فالمطر يعيدني إلى تلك الأيام البسيطة التي قضيتها في طفولتي. تلك الذكريات تملأ قلبي بالسرور والحنينِ إلى الماضي البعيد. سأظلُّ أتذكرها وأعيشها مرةً أخرى كلما سمعتُ زخات المطر على أرضي.

انتظار محي

حكاية صداقة غائبة

في أعماقِ الليل ، عندما يسودُ السكون ، ثمةَ صوتٍ خفيّ ينبعثُ من الذاكرة. إنه صدى شيء غامض ، ذكرى عالقة في ظلالِ الماضي. كلما اقتربتُ منها ، ابتعدتْ ، كطيفٍ ضائعٍ في الأفق. لكنني لا أستطيع إلا أن أتابع أثرها ، أبحثُ عن شيء لا أعرفه... أو ربما لا أتذكره.

استيقظتُ ذات صباحٍ بشعورٍ ثقيلٍ على صدري ، كأن هناك شيئًا يُناديني من مكان بعيد. في زوايا الغرفة ، رأيتُ صورًا تتلاشى وتعود ، كأنها أطيافٌ تلوح لي من وراء حجاب الزمن. خيالاتٍ ضبابية وأصوات بعيدة تدورُ في رأسي.

"هناك شيءٌ هنا ، شيءٌ أعرفه جيدًا ، لكنه غائبٌ عن إدراكي ،" همستُ لنفسي وأنا أنظر من النافذة. ألقيتُ نظرة على الأشجار التي كنت أراها منذ طفولتي ، لكنها بدتْ لي الآن غريبة ، كأنها تنتمي لعالمٍ آخر.

"أمشي في الدرب ، ولا أعرف إن كان يلتفُ حولي أم حول ذكرياتي. كلما تقدمتُ ، زادت المسافة بيني وبين الحقيقة."

تتسلل الذكريات ببطء ، كما لو أنها تحاول أن تخبرني شيئًا نسيتُه. أرى نفسي طفلاً ، ألعب في الحقول التي غمرتها الشمس ، أسمع صوت الريح يهمس في أذني. ولكن هناك شيء غريب... لم أكن وحدي ، لكنني لا أستطيع أن أرى من كان معي. كلما حاولت تذكره ، يتلاشى وجهه من مخيلتي.

ثم يظهر في ذهني طيفٌ أقرب...

"من أنت ؟ يا من كنت معي ، في الحقول البعيدة ، وفي الأصداء الغريبة ؟ هل كنت طيفًا ، أم كنتُ أنا ؟"

بدأتُ أبحث في كل زاوية من حياتي ، في دفاتر قديمة ، وفي رسائل نُسيت في الأدراج ، لكن كل شيء بدا ناقصًا. ذكريات مشوشة ، مواقف مضطربة ، كأنني كنت أعيش في عالم آخر ولا أستطيع العودة إليه.

"هل كانت تلك الذكريات مجرد حلم ؟ أم أنني فقدتُ شيئًا مهمًا في طيّات الزمن ؟" سألت نفسي. مع كل محاولة لاكتشاف ما ضاع ، تزداد الحيرة بداخلي. أحيانًا أشعر بأنني على وشك التذكر ، ثم تبتعد الذكرى عني مرة أخرى ، وكأنها تلعب معي لعبة خفية.

في لحظة من الشرود ، وقفت أمام مرآة قديمة في غرفتي. رأيتُ نفسي ، لكن لم أكن أنا فقط. كان هناك ظل خلفي ، شخص لم أستطع رؤيته بوضوح.

"أتراني ظلًا لذكرياتي ؟ أم أن الذكرى هي التي تلاحقني ؟ بين المرآة والزمن ، هناك حقيقة غائبة ، وأنا أسير خلف الطيف."

ثم تذكرتُ... ذلك اليوم الذي غيّر كل شيء. كنا معًا ، في ذلك الحقل الواسع ، تحت السماء الزرقاء. كنتُ أنا وهو ، نتحدث ، نضحك ، نرسم أحلامًا كبيرة على الرمال. ولكن فجأة ، اختفى. ولم أره بعد ذلك أبدًا. منذ ذلك اليوم ، تركني وأنا أحمل بين أضلاعي ذكرى مبهمة ، نصف صورة ، ونصف حقيقة.

"كان صديقي الذي رافقني في السراء والضراء ، لكن عندما ابتعد ، بدا وكأننا نسينا بعضنا. لا أعرف إن كنت أنا من تغير عليه ، أم أن الزمن غيّره عليّ."

"في كل خطوة ، أسمع صوتك ، لكن لا أرى ملامحك. أنت ذكرى بلا وجه ، وأنا ظلٌّ بلا ماض."

من الممكن أنني لا أتذكر كل شيء ، لكن ربما لا يهم. فالذكريات هي أطياف تأتي وتذهب ، لكن ما يظل هو صداها في القلب ، ذلك الصدى الذي يجعلنا ما نحن عليه.

|عبد الحميد نجار|

رحلة في أعماق الذاكرة

في أوقاتِ الهدوء العميق، هناك صوتٌ ينبعثُ من أعماق الذاكرة، كأنّه يُنادي بشيءٍ غامض، شيء عابر لكنه لا يُنسى. تلك الذكرى تُشبه الحلم، قصيرة لكنّها محفورة في الروح. أتساءل دائمًا: هل كانت تلكَ اللحظة حقيقية أم مجرد وهمٍ جميلٍ عشته في الخيال؟

كان يومًا عاديًا تمامًا، مثل غيرهِ من الأيام، حتى التقيت بها. لم يكن بيننا سِوى بضع كلمات، بضع لحظاتٍ عابرة، ولكنّها كانت كافية لتتركَ أثرًا لا يُمحى. نظرة واحدة، وكأنّ الزمن توقفَ لوهلة، لتصبح هي جزءًا من قصةٍ قصيرة، ولكن غامضة، لا تزال تراودني حتى اليوم.

"في بضعِ لحظات، التقتْ أرواحنا، كأننا قد عشنا عمرًا كاملًا في لقاءٍ عابر، ورحلتِ كما تأتي الريح."

لم تكن صداقتنا طويلة، لكن في تلك الأيام القليلة، تركتْ في داخلي شيئًا لا أستطيع نسيانه. كانتْ مثل الطيف، دخلت حياتي بسرعة وغادرتها أسرع، وكأنها كانتْ هنا فقط لتترك لي ذكرى، لتخبرني شيئًا ما دون أن تشرح.

"تعرفتُ عليها في وقتٍ وجيز، ولكن ما تركته خلفها لا يشبه الزمن. كيف يمكن لشخصٍ أن يدخلَ حياتك ويغادرها بهذا السرعة، ومع ذلك يترك أثرًا يدوم للأبد؟" سألتُ نفسي، وأنا أتذكر لحظاتنا معًا.

كنا نتحدثُ عن كل شيء، وكأننا نعرف بعضنا منذ سنوات. ضحكنا، تحدثنا، وشاركنا أفكارًا وأحلامًا. لكن في عمقِ كل تلك المحادثات، كانتْ هناك شعور غامض، كأنني أعرف أن هذا لن يدوم.

"رأيتكِ مرة، وكأن العمرَ كله كان يتحدثُ من خلالك. ولكنكِ كنتِ كالنسيم، تمرّين سريعًا، ولا تتركين سوى أثر في القلب."

في آخر لقاءٍ لنا، شعرتُ أن شيئًا ما سيحدث. لم أكن أعرف ما هو، لكن كان هناك شعور خفي بأن هذا اللقاء لن يتكرر. وفي لحظة الوداع، تركتْ معي شيئًا لا أستطيع تفسيره. ربما كانت كلمة، أو ابتسامة، أو حتى مجرد لحظة صمت... لكن تلك اللحظة علقتْ في داخلي، وكأنها محفورة في أعماق الذاكرة.

"كانتْ صداقتنا قصيرة، وكأنها حلم. هل كنتُ أنا من عاش تلك اللحظات؟ أم أنها كانت وهماً جميلاً؟" سألت نفسي مرارًا.

كلما حاولتُ استرجاع وجهها، يتلاشى تدريجيًا، مثل حلم صباحي لا أستطيع الإمساك به. ومع ذلك، تظل ذكرى وجودها عالقة في داخلي، صوتًا ناعمًا يهمس في ذاكرتي.

"رحلتِ كحلم، لكنكِ تركتِ أثرًا أعمق من أي واقع. كأنكِ جئتِ لتذكّريني أن بعض اللحظات تبقى خالدة، حتى لو كانت قصيرة."

أدركتُ أن ما حدث بيننا لم يكن بحاجة إلى تفسير. كانت صداقتنا قصيرة، ولكنها كانت قوية بما يكفي لترك بصمة في روحي. كأنها كانت حلمًا جميلًا، عشتهُ بعمق، ولكن لا أستطيع تكراره.

|عبد الحميد نجار|

التحرر من الدائرة

بعمري ما اقتنعت بفكرة انو الظروف والصعوبات اللي منواجها حتكون عائق بينا وبين أحلامنا او ممكن تأثر ع نجاحنا هالدائرة اللي عالقين فيها لازم نتحرر منها مش غلط نبني آفاق جديدة وأفكار جديدة مش غلط نبعد عن الناس المؤذية بعمرها قيمة الإنسان ما كانت بمكان أو بمال أو بعمل أو حتى بوظيفة قيمة الإنسان الحقيقية بتبدأ من شغفو وقدرتو ع تخطي كل هاي الأمور اللي بتواجهو قيمة الإنسان بتبدأ لما يبلش يتحرر من الدائرة الي عايش فيها

| سجى الرفاعي|

فهم الذات

الإشي الوحيد اللي بعاني منو انو ما في حدا بفهمني أو يمكن ما في حدا بعرف يتعامل معي أنا مو بحاجة لحدا جمبي ولا بحاجة لحدا يفهمني بس التعامل مع الناس صاير بالنسبة إلي كتير صعب .. الإشي اللي انا بعرفه عن حالي ما حدا بعرفه والإشي اللي أنا بشوفه بنفسي ما حدا بشوفه .. أنا بشوف نفسي غير عن الكل بشوف كل الحب والحنية فيني بشوف البساطة فيني حتى اني بشوف فيني الأمان والراحة ما بقدر أترك إنسان زعلان أو متدايق بحب أرسم البسمة بوجوه الكل ما حدا بشبهني أبداً أنا كتير مختلفة وهالاختلاف مسببلي مشاكل مع الناس اللي بتعامل معهم بس مع هالاشي أنا كتير مبسوطة اني ع طبيعتي ما بتصنع عشان حدا وبحب حالي هيك

| سجى الرفاعي |

أنا مش لحالي

يمكن الإشي اللي بخليني مطمئنة دائما اني تحت رعاية ربنا هو الوحيد اللي بكون معي بأسوأ حالاتي هو الوحيد اللي فاهمني ومحتويني رغم كل اشي بعمله هو الوحيد اللي بجبرني وانا بعز ضعفي

| سجى الرفاعي |

حب الذات

بحب حالي لدرجة كبيرة بحب حالي لدرجة ما بقبل اني أكون إشي عادي دائما بسعى اني أغير من شخصيتي للأفضل بحب حالي رغم انو في ناس ما بتحبني بحب حالي لدرجة عندي نرجسية تجاه نفسي... الاشي اللي مخليني محبوبة عند بعض الناس اني بحب حالي وعارفه شو بدي وبعرف أتعامل مع الكل بأكثر من شخصية بحب حالي جدا ومكتفية بنفسي لدرجة ما بشوف حدا غيري بحب حالي كل ثانية وكل دقيقة وكل يوم... أنا إنسانة بعمري ما رح أتكرر وشفقانة ع كل حدا خسرني وما عرف يتعامل معي منيح أنا إنسانه غير عن الكل

| سجى الرفاعي |

حين أرتقي

حيجي يوم واقدر اكون إمرأة عظيمة حيجي يوم واقدر اعيش الجانب الثاني من الحياة الي لسا ما عشتو ولا حتى حسيت فيه حيجي يوم واتذكر كل اشي مر علي وكل الظروف القاسية الي خلتني اكبر من عمري... حيجي يوم واشوف انعكاسي بكل فخر بالانجازات الي حققتها واحكي انا غير عن الكل

| سجى الرفاعي|

نوفمبر 2018

لقد كانَ أبشع يومٍ في حياتي

كنتُ جالسة في غرفتي ألعب ، وكانت أمي وأختي في الأعلى ، وأبي في العمل ، أمي وأبي كانا متشاجران ولا يتكلم أحدهم مع الآخر ، وهذا بسبب بعض المشاكل العائلية ، فجأة وأنا في غرفتي سمعتُ صوت صراخ ، فهلعتُ مسرعة لأرى ماذا يحدث.

فوجدتُ أمي في الأرض غارقةً في دمها ، لقد كانتْ ستذهب لصلاةِ الجمعة لكن أغمي عليها وسقطتْ من حافةِ الدَرج ، لم يكن هناك أحد سوى أنا وأختي ، ولم نعرف ماذا سنفعل ، كانت أختي تبكي وتحاول إيقاظ أمي ، أما أنا فكنتُ مصدومة ولم أجد فعلَ شيء سوى النظر من بعيد.

كان عمري إحدى عشرة سنة ؛ خرجتُ مُسرعة لبيت عمتي التي كانتْ تسكنُ بالقرب منا ، أخبرتُها بما حصل ، فأتتْ معي لتساعدنا على نقل أمي إلى المستشفى.

أتتْ سيارة الإسعاف ، أخذو أمي إلى المستشفى وتركوني وحدي في المنزل ، لم أكن أعلم شيئاً ، فقط كنتُ أنظر إلى تلكَ الدماء التي على

الأرض وأدعو أن لا يحدث شيء لأمي وتعود سالمة إلى البيت ؛ سمعَ أبي بالخبر ، فذهبَ مُسرعاً إلى المستشفى.

كنتُ أتصلُ بهم لكن لم يجبني أي أحد ، وتفكيري يزيد كل دقيقة ، مرة أقول ماذا سيحدثُ إذا ماتت أمي ، مرة أقولُ لماذا حدثَ هكذا معها ، وأحياناً يخطرُ ببالي أن هذه كانتْ فرصة لصالح أمي وأبي ، وعودة أبي للعيش معنا في المنزل.

فجأة ، رنَّ الهاتف ، لقد انقبضَ قلبي كنتُ خائفة جداً ، ولم أستطع الرد ، خفتُ أن أسمع خبراً سيئاً عن أمي ، أطفأتُ الهاتف وذهبتُ إلى غرفتي وبقيتُ أبكي وأبكي وحدي ، حتى سمعتْ صوتاً يناديني من غرفة أمي ، ويقولُ أخرجيني من هنا ، أنقذيني رجاءً ، ساعديني لقد كانَ صوت فتاة رقيقٍ وحنون ، زادَ خوفي في تلكَ اللحظة ، لم أُدرك ماذا سأفعل .

دقَّ الباب ، وإذا بهم يُدخلونَ أمي إلى المنزل ، لقد أجرتْ عملية جراحية في قدمها كانَ أبي يشعرُ بحزنٍ شديدٍ تجاه أمي ، أحسَّ أنه هو السبب في ما حصل لها لأنها كانتْ تشعر بخيبةِ أمل ، هذا ما جعل نوبات الإغماء تزدادُ عليها .

مرتْ أيام عديدة على شفاء أمي فقررت أن أحكي لها عن قصة الصوت الذي سمعته يخرج من غرفتها ؛ عندما قلتُ لها ضحكت وقالت: "يا ابنتي ، ما بكِ ؟ هذه خرافات ، لا بد أنكِ تتوهمين ".

حاولتُ إقناعها لكنها لم تصدقني ؛ لم أستطع أن أنسى ذلكَ الصوت أنه يهمسُ في أذني كل يوم ، أشعر كأنها تطلبُ مني النجدة كأنّها عالقة في سجنٍ لم تستطع الهروب منه ، في يومٍ من الأيام ذهبتُ إلى شيخ (راقٍ شرعي) ، أخبرته بما حصلَ معي ، فقال: "لا حولَ ولا قوّة إلا بالله العلي العظيم ، حسبي الله ونعم الوكيل" ، لقد تفاجأتُ وسألتهُ ما بك ؟ ، فقال: "يا ابنتي ، هذا سحر ، أحدهم قام بوضعِ سحر في تلكَ الغرفة لمنع دخول الرزق والبركة والسعادة لبيتكم".

انصدمتُ حقاً مما قاله الشيخ ، فسألتهُ "أتعلم من هو الذي فعل هذا ؟!!" فأجابني قائلاً: "أجل أعلم ، لكن هذا لن يسرّك ، لأن هذا الشخص من أقربائك" ، فقلت: "تكلم ، من هو ؟"

قال: "إنها عمتك.." ، ماذا ؟ عمتي!! ؛ لا ، لا يمكن ، هذا مستحيل! أنتَ مُخطئ ؛ عمّتي تُحبنا وهي دائماً من تساندنا في كل شيء ، لا لا مستحيلّ ؟ ؟.

قال: "بل صحيح يا ابنتي ، إنها تلعب دَور العمّة المثالية والأخت الصالحة ، لكنها للأسف ليست كذلك ، إنها ساحرة يا ابنتي".

لكن هيَ تُحبني وحتى هي من ربتني وأنا صغيرة ، كنتُ أعيشُ معها قبل زواج ابنها ، كيف لها أن تفعل هذا بنا ؟

|أسماء رزقي|

لماذا أنتِ وحيدة ؟

لأنهم لا يحبونني

ولماذا لا يحبونك ؟

لأنني صادقة ولا أحب الكذب والتصنّع

حسناً ، هل لديكِ حبيب ؟ ؟

لا .

ولماذا ؟ ؟

لم يكن لديّ حظ في الحب

أنا إذا أحببت شخص وتعلّقتُ به لن أستطيع التخلّي عنه أو نسيانه مهما حصل

حتى إذا تأذيتُ منه كثيراً سيبقى عالقاً في ذهني و ساكناً في قلبي.

هل أحببتِ شخصاً من قبل ؟ ؟

أجل ، لقد أحببتُ شخصاً أخذَ مني روحي وقلبي وعقلي ونفسي وأحلامي وكل ما أملك ،

لقد سرقَني من نفسي ورحل

عندما أحببته ، لم تكُن تهمّني لا هيئته ولا أملاكه ولا أي شيء

كنتُ فقط أريد أن أكونَ معه وأن نبني مع بعض عائلة جميلة

ويا ليتني متُّ قبل أن أقعَ في حبه.

ماذا حدث ؟

لقد كان يبالغُ في حبه لي وشدّة تعلّقه بي و عدم قدرته على الابتعاد عني أو مفارقتي

لقد كانَ يغمرني حناناً ، حتى في يومٍ من الأيام سألتُ نفسي

"هل أنا حقاً أستحقُّ شخصاً كهذا ؟ يهتمُّ بي ويخاف عليَّ أكثر من نفسه ، كانَ دائماً يقول لي أنه لا يستطيع التخلّي والابتعاد عني ، وأنه لا يستطيع تحمّل خسارتي".

وبعدها!

بعدها اتضحَ أنّ حبّه كان كذبة ، كان مجرّد لعبة

استخدمني لكي يضيّع وقته ، لقد هجرني بطريقةٍ قاسية وموجعة جداً

قتلَ القلب الذي عشقه بدون شفقة

لكن مع هذا أنا لا زلتُ أفكر فيه

وأقول أحياناً يا تُرى هل يفكر بي أم لا ؟؟

هل يشتاق لي ؟؟ هل سيعودُ لي يوماً ما ؟؟

أنا آسف ، لم أكن أعرف أن كل هذا حدث معك!.

لا ، لا تتأسف ، من حقكَ أن تسأل.

حسناً ، لو عاد في يومٍ من الأيام معتذراً منكِ ، ماذا ستفعلين ؟ هل ستسامحينه ؟

لا أبداً ، مستحيل ؛ لا أستطيع أن أنسى ما حصلَ بي أبداً

لن أسكت عنه حتى أنتقم منه على كل دمعةٍ نزلت من عيني بسببه

سأجعله عبرةً لكل من يستهين بقوّتي

سأنتقم من أجل روحي التي حطّمتها ، من أجله سأجعله يندم على كل كلمةٍ كاذبة قالها لي بحجة الحب ، أُعاهد نفسي أني سآخذ حقي من كل إنسان أساءَ معاملتي.

|أسماء رزقي|

رحلةٌ برفقة ذاتي

صوتٌ غريب... أنتظرُ قدوم الليل بفارغِ الصبر ، لأنفردَ بنفسي داخل غُرفتي ، أحتسي شرابي المفضّل "قهوتي" ، أُداعبْ بعض رسوماتي بإضافة نكهاتِ الحيويّة عليها ، وأعود للكتابة تارة ، تُداهمُني خاطرة ، أقطع كتابتي لِأُدونُها في مذكّراتي قبل نسيانها ، أُعاود الكتابة ، وسُرعان ما يتسللُني الملل ، أُغلِق الدفتر وأسمح لظهري بالاتكاء ، وأُطلق العَنان لنظري ، وأتفحّص بعض اللوحات الصغيرة المعلّقة على جدران حُجرتي ، وكأنّها لا تعود لأعمالي ، بعض الحشرات المُضيئة تُرضع فناء غرفتي وكأنها أليافٌ ضوئية.

[نُطلق عليها اسم "الجوهرة" في مدينتي] ، هنالك حشدٌ كبير من الفراشات تتخافتْ أمام مصباحي الضئيل ، أنه الخريف موسم تكاثر معظم النباتات والحشرات ، نسيم بارد يندفعُ من النافذة يعقبة تراقص لأضواء الشموع وأحياناً قد تنطفئ.

وفجأة تجتاحُني موجة الذكريات ، أحاولُ مقاومتها ، لا أُريد تذكّر كل ما هو مؤلم ومُحزن ، لكن ما باليد حيلة ، فتحتُ النافذة لأُطِل منها على المباني المحيطة بي وقد غطّى الظلام عليها ، بعض الخفافيش تستمتع بسباقٍ في السماء والحشرات المُضيئة تملأ المكان ، هنالك قطتان تتعاركان ، وذاك الجُندب البغيض لا يكُف

عن الإزعاج ، وكذلك الرياح عندما تهُب تجلبُ معها صوت بعض الضفادع ، أووف... يا لكُم من مزعجين ، أُريدُ حقّي من هدوء الليل وسكونه ، فأعود إلى مقعدي وأُعاود الكتابة ، وفجأة يلفِت انتباهي انعكاس لظل فتاة على مكتبتي ، التفت بحثاً عن مصدره.. لاشيء!! ، أيعقل أن يكون أحد الغيلان ؟!! ["الغيلان" عشيرة من عشائر الجن ولديها خاصيّة التحول والتشكُل على هيئة بشر ، حيوان ، نبات ، جماد... إلخ] ، ويُداعب أُذني صوت هَمَسات بعيدة ، شيمااء ، شيماء ، من الذي يُنادى عليّ يا ترى ؟! خاطبت ذاك الصوت: إما أن تُظهِر نفسكَ أمامي الآن ، وإما أن تُغادر بلا رجعة.

سمعته يُجيب هذا ما يُعجبني فيكِ ، تتمتعين بشخصيةٍ فولاذية ، ولكن ما يرهقك هو الفضول ، أغمضتُ عيناي وفتحتُها ، تحسستُ جسدي والفراغُ من حولي ، علّني أجدُ نفسي مستلقية على فراشي وأغوص في سابع أحلامي ، لكن هيهات هيهات ، إنه واقعٌ محسوس ، تلفتُّ يميناً ويساراً ، أكان ما سمِعته حقيقة أم أنني أتوهم ؟

يبدو أنه أثرُ الإرهاق ، نزلتُ متثاقلة ، نظرتُ لساعة الحائط ، إنها الواحدة والنصف ، تأوّهتْ وقد تملكني النُعاس ، تأخر الوقت ، اتجهتُ إلى فراشي وعيناي شبه مغمضتين ، استلقيت ، وأنا أفكر في ما سمِعته قبل قليل ، ما هذا الصوت ؟! من أين يأتي ؟! حاولت إقناع

نفسي أنها مجرد تخيُلات وكدتُ أن أصدق نفسي لولا انتفاضة جسدي لسماعه من جديد ، وبنبرة حزينة.

"هل ستنامين الآن ؟! لم أستمتع بقضاء وقتٍ معك بعد!!"

ارتعشت ، من أنت ؟! ومن أين تُحدثني ؟ لمَ لا أراك ؟! وماذا تُريد مني ؟! ولكنه لا يُجيب ، تمتمتُ بالمعوذتين في سرّي ، احتضنتُ وسادتي وأغمضتُ عيناي في محاولةٍ لطرد تلك الأفكار ، ولكن جيوش ذكرياتي لا تستسلم ، تُداهمُني من جديد ، اااهٍ تباً لكم ، لا أكاد أنجو من ذاك الصوت الغريب حتى أجد نفسي مُحاطةٌ بكابوس ذكرياتي.

أي عقلٍ هذا الذي أمتلكه ؟!! ما أبعد انتصار المرء وهو يُحارب تفكيره وذكرياته!! وأنت أيها النوم اللعين ، لمَ لا تأتي لتُسعفُني ، لتُنقذني من هذا وذاك ، هل كُبلت قدماك ؟!! أم ضللتَ الطريق إلي ؟!!

قَطع توارد أفكاري وقع أقدامٍ تتقدم نحوي ، أغمضتُ عيناي بشدّة ، لا أُريد مواجهة ما يحدث ، بي ما يُكفيني من الإرهاق ، ولا طاقة لديّ لاكتشاف المزيد من الغرائب في حياتي ، وفجأة ربتْ أحدهم على كتفي ، لأقفز بسرعة وأركض نحو المصباح لِأشعله ، لكن توقفتْ

يدي عند سماع ، "لا تُشعليه لن تستطيعي رؤيتي حينها ؟!!" قلت: "لكن من أنتِ ؟ يبدو أنكِ فتاة ؟! ؟

نعم ، صحيح ، أنا فتاة مُعجبةٌ بشخصيتك ، وأُحِبُكِ بكل ما فيكِ من عيوبٍ ومميزات ، قلت: "مَعاذ الله! ما هذه التُراهات ؟!! ، أأنتِ من الشواذ ؟!!" أجابتْ: "هههه ، يا لبراءتك ، حاشاي ، لستُ من ذاك النوع ، ولكنني أُحِبُكِ حباً فطريّ ، حبٌ جُبلت عليه" ؛ قلت: "ما زلتُ أجهل من تكونين ؟!!" ، وفجأة ظهرتْ أمامي فتاة ، يا إلهي!! تملكينَ نفس ملامحي ، نفس الهيئة والشكل ولون العيون أيضاً!! ابتسمتْ لي ، ربّااه ماذا بحقك ؟!! إنها ابتسامتي بكل تفاصيلها ، من أنتِ بحق الله عليك ؟! من أنتِ بحق الله عليك ؟! أجابت: "أنا أنتِ وأنتِ أنا!!".

لم أستوعب ما سمِعته ، كلّ ما أذكره أنني سمعتها تُهمهم ببعض الكلمات ، لا أُصدق عيناي ، من أين لي شبيهةٌ مثلي تماماً تتمتع بنفس صفاتي وحتى نبرة صوتي ؟ هذا غريب ؟!! تقدمتْ نحوي وبدوري تراجعتُ للخلف.

قلت: "توقفي عندك! أسألُكِ بالذي خلقك إن كُنتِ جنيّة فلتُغادري الآن ؟!" لكنها لم تأبه بي ، وما زالت تقترب مني ، مدتْ إليّ يدها وألقت عليّ السلام ، قلت: "وعليكم السلام" ، قالت: "ألن تُصافحيني ، أنا لستُ ذكراً ؟!" مددتُ يدي لمصافحتها وكُلي تردد ،

وسُرعان ما وضعتْ يدها بيدي ، ومن ثُم اجتذبتني نحوها وفوجئت بها تحتضنني!! ، حاولتُ دفُعها لكنها كانت أقوى ، استسلمتُ وأنا أقول: "بحق الله! من أنتِ يا هذه؟! وكيف تمكنتِ من التسلل لحُجرتي ؟" همستْ في أُذني: "ما رأيك أن أخُذك معي في رحلةٍ قصيرة ومن خلالها ستعرفينَ من أكون؟؟" ، لم أُجِبُها كان فمي مشغولاً بتلاوةِ بعض الآيات علّها تُحصنني منها إن كانت ساحرة أو جنية ، واندهشتُ بها وهي تُنبهُني على بعض الأخطاء في قراءتي! ، قالت: "هُنا المد كامل ، لا تختلسي الحركات".

يا للعجب!! أتعرفينَ القرآن الكريم ، وتخترقينَ قاعدةَ تفكيري وما يجولُ بخاطري أيضاً؟!! ، أجابت: "نعم ، أستطيع اختراق أي شيء يخُصك ، فأنا معكِ منذ أمدٍ بعيد ، وبالنسبة للقرآن الكريم ، أعرفه جيداً فهو كلام الله المنزّل بواسطة أمين الوحي جبريل إلى نبي الله محمد صلى الله عليه وسلم ، فأنا مسلمة مثلك!!" قلت: "يا للعجب" ، ثانيةً أردفتُ: "حسناً ، حُباً بالله ، طال انتظاري ، فلتُخبريني من أنتِ؟؟".

مدتْ إليّ يديها وقالت: "ضعي يديك بيداي وأغمضي عينيك" ، وضعت يداي وشك كبير يجتاحُني إنها تجرُبة فريدةٌ من نوعها ، هل

العواقب سليمةٌ يا ترى ؟! تبسمت لي ، قالت: "كل شيء على ما يُرام بإذن الله ، فقط ثقي بي!!".

أغمضتُ عيناي وأحسستُ بجسدي يرتفع حتى خفَّ وزني وكأنني أطير ، حاولتُ فتح عيناي ولكنها حذرتني قائلة: "لا تفعلي" ، طارت بي في الفضاء ، وأحسستُ أننا ارتفعنا عالياً ، بعدها قالت: "الآن يمكنكِ فتح عينيك" ، فتحتهما ببطء ، يا للهول!! ما هذا البعد الذي وصلنا إليه ؟!

أرى العالم من بعيد ، ما أجمل الكون! وكما أروع مشاهدته من هذا الارتفاع ، تجرُبة كهذه نادرة الحدوث ، قلت: "الآن ، ما سبب ارتفاعنا إلى هذا الحد ؟ أهكذا أعرف من تكونين ؟!" ، قهقهتْ بصوتٍ عالٍ حتى أنني ارتعبتُ خوفاً منها ، أيُعقل أنها خدعتني ؟! ربما هي جنية مسلمة! لكن ما الذي تُريده مني ؟

قالت: "أولاً ، لا أسمحُ لكِ باتهامي ، فأنا لستُ جنيّة ولا من الغيلان ، ثانياً لم أخدعك مستحيل عليّ فعلها أنا أصدق منك إليك" ؛ لم أستوعب جُملتها الأخيرة ، شدّتْ يدي وبسرعةٍ فائقة ، دقائق حتى عادت بي إلى المنزل ، قلت: "ما هذه المهزلة ؟ أتسخرينَ مني ؟!!"

نظرتْ إليّ بقلقٍ وقالت: "كلا عزيزتي ، كل ما في الأمر أنكِ كما قُلتِ مسبقاً الفضول يقتلك" ، ثم تقدمتْ أمامي وفتحتْ باب منزلنا ثم دخلتْ منه فتبعتُها ، ولكن ما هذا الهدوء ؟! كأنه خالٍ ولا أحد به ، وفجأة رأيتُ طفلة صغيرة تتململ في فِراشِها كادت أن تسقط ، أسرعتُ نحوها محاولة إنقاذها ، ولكن شبيهتي أوقفتني قائلة: "لا تتحركي ، تابعي ما يحدث فقط".

رأيتُ أمي وهي تركض نحوها لتلتقطها قبل سقوطها بثوانٍ وتضمها إلى صدرها وتقبل جبينُها ومن ثم تُعيدها إلى فراشها ، قلت: "من تلكَ الصغيرة ؟ وما علاقة أمي بها ؟!! وما سر هذا المنزل ؟!" ، أخذتني إلى منزلٍ آخر ورأيتُ فيه تلك الطفلة الصغيرة وقد كبرت وتُحيطُها ألعاباً كثيرة وبرفقتها وطفلين آخرين يلعبون معها ، وقبل أن أتساءل ، أخذتني إلى منزلٍ آخر ، وفي حديقة رأيت تلك الطفلة أيضاً وقد بلغت سن المراهقة تجلسُ بصحبة والدي ووالدتي وأخواني ، ويحتسونَ قهوة المساء.

لم أتمالك نفسي عندما رأيتُ القهوة أمامي ، ولكن شبيهتي تمنعني من الحراك في كل مرّة ، بعدها أخذتني إلى غرفة في نفس المنزل كانت صغيرة تكفي لشخص واحد بها سرير ، ومكتبة صغيرة ، بعض اللوحات على الجدران ، و مزهرية على النافذة ، وصندوق صغير

لتربية الفراش به بعض الشرانق ، يا إلهي إنها غُرفتي!! دقيقة ، تلك الفتاة التي كانت بالخارج تدخل إلى غرفتي وتجلس على مقعدي وبيدها كوب قهوتي ، اشتظتُ عادةً غضباً ، لا أسمح بالعبث بأشيائي ، وكالعادة شبيهتي تمنعُني من الحراك ، وفجأة أظلمت الغرفة وعاد النور يتسلل إليها ببطءٍ من جديد ، رأيتُ تلك الفتاة وهي حزينة مُنهكة تبكي على وسادتي ، وقد شحُب لونها وازرقّتْ جفونها ، شعرتُ بالرأفة عليها ، وسألت شبيهتي: " ما بها يا تُرى ؟!! " ، لم تُجيني.

وللمرة الثانية ، خيّم الظلام في فناء الغرفة ، ومن بعدها تسلل الضوء شيئاً فشيئاً حتى اتضحتْ الرؤيا ، رأيتها وهي في قمة نشاطها وسعادة بالغة تحُفها تُشاهد برنامجها المفضل ، وبالقرب بيدها كوب قهوتي كالعادة ، وهنالك بعض البطاطس المحمرة مغمورة في بحر من الكاتشب والصلصة البيضاء ، الغريب في الأمر أنها تُشبهُني أنا وشبيهتي!!

سألت شبيهتي: "من هذه الأخرى؟ هل تم استنساخكم من حمضي النووي أم ماذا؟!!" ضحكتْ متعجبة: "يبدو أنك تُشاهدين الكثير من الخيال العلمي يا صغيرتي ، تلك التي تُشاهدينها الآن وهي تقطُن غرفتك إنها أنتِ ، وأنا أنتِ ، ألا تفهمين ؟!!"

كادَ عقلي أن ينفجر ، آآآآهٍ منكِ ، ألن تكُفّي عن هذه المسخرة ؟!! ما سرك أيتها المزعجة ؟! ، استللتُ خنجري وتقدمتُ نحو شبيهتي ، وأنا أقول: "أمامك دقيقة واحدة لتُنقذي نفسك إن كُنتِ تُريدين!!" ، لكنها لم تُجبني اكتفتْ بمشاهدتي وأنا أتقدم نحوها ، وَالغضب يستحوذ على كل جسدي ، وما هي إلا لحظات لم أعي بها ، لأجد نفسي قد عززت خنجري في بطن شبيهتي ، لكنها لم تُقاوَم بل ظلت تبتسم لي!!.

وبعد قليل من الوقت.....

آآآآه ، آآآآه ، ما هذا الألم الفظيع ؟ يكادُ بطني أن ينفجر ، نزلتُ ببصري إلى بطني لأجد الخنجر مغروزاً ببطني. ارتعدتُ وارتعشت أطرافي لأسقط مغشياً عليّ.

استيقظتُ لأجد نفسي في فراشي ، وبالقرب مني شبيهتي تتفحصُني باهتمامٍ بالغ ، صِحت بها: "ما بكِ أيتها اللعينة ؟! تباً لك! ماذا تريدين بعد كل هذا ؟!".

وضعتْ يدها على جبيني ، ومن ثُم تفحصتْ بطني بسرعة وقالت: "حمداً لله على سلامتك ، لقد رُمم جُرحك بفضل الله وبمساعدتي لك ، ولكن حاولي أن لا تتحركي كثيراً ، ستتحسنين قريباً ، واضبطي انفعالك ، ولا تُجهدي نفسكِ كثيراً ، عودي للرياضة ، ولا تنسي القراءة

والكتابة ، لا تُفلتي مواهبك من يدك ، وأخيراً لا تؤخري صلواتك ، وحكمي عقلك قبل التصرف ودعي التهور والاندفاع.

قلتُ لها: "بإذن الله ، ولكن لما أنقذتني وقد حاولت طعنك ؟!!" ، قالت: "ببساطة لأنكِ مني وأنا منك ، أنا شخصيتك التي اخترتها أنتِ" ، قلت: "وكيف هذا ؟ لا أذكر ؟!!" ، أجابت: "أنتِ من ربيتني واخترتِ لي طريقي ، علمتِني الصبر والمكافحة الطيبة وحسن المعاملة ، ولوالديكِ نصيب كبير في ترويضي منذ صِغرك ، فهما قوّماني وببناء الأساس الأول لشخصيتك ، لتكُملي المسيرة أنتِ ، بعد بلوغك سن الرُشد ، أفهمتِ لماذا كنت أُردد على سمعِك أنا منك وأنتِ مني ؟!!".

قلت: "بالكاد لا أصدق ما أسمع وأرى!!" ، أردفت قائلة: "بالمناسبة ، أنا أيضاً شعرتُ بالألم مثلك تماماً ولربما أضعاف ما شعرتِ به ، وما يميزُني أنني لا أظهر تعابير الألم بوجهي ، ولا أستطيع إظهار معظم المشاعر ، فهذا دورك أنتِ ، ما أشعر به أنا بداخلك يُترجم على ملامحك وتصرفاتك ، وأحياناً أستطيعُ السيطرة على ردة فعلك واندفاعاتك ، و ل...." قاطعتها: "دعينا من الألم والمشاعر وما تستطيعين القيام به الآن" ، وحاولتُ النهوض ، ولكن سرعان ما سقطتُ على الفراش وتأوهت من ذلك الألم الفظيع إنه يجتاحني من

جديد ، يبدو أنني ما زلتُ مُتعبة وطاقتي منعدمة ، وبمساعدة شبيهتي استطعت أن أتكئ فقط ، قلت: "ألم تقولي أنني تعافيت ؟!!" ، ابتسمت وقالت: "تلك هي مُعضلتك الكبرى ، الاندفاع والفضول وعدم الصبر إضافة إلى إرهاق نفسك وعدم استسلامك لمشاعر الألم بداخلك" ، قلت: "يووووه محاضرة من جديد" ، ضحكت وقالت: "هذا ما يعجبني فيك!!" ، قلت: "ماذا ؟!" ، لم تُجبني واكتفت برمقي بنظرة طويلة وكأنها تتفحصُ شيءٍ ضاع منها في ملامحي.

ناولتني طبق إفطاري ، وأردفت: "كُلي الآن ودعي الأسئلة الكثيرة" ، أخذت الطبق فقد كان الجوع يتملكني ، ولكنني ذُهِلت عندما فتحته ، ما هذا ؟! بعض الخضار والقليل من الجبنة ، والكثير من الفواكه وأخيراً زجاجة حليب وأُخرى لخليط بعض الفواكه!! صِحت: "ما هذا ؟! لا أريده" ، قالت: لي بصوت حانٍ: "ما به عزيزتي ؟ لقد أعددتهُ لكِ بنفسي ، إنها وجبه صحية وبها الكثير من المعادن والفيتامينات التي يحتاجُها جسمك لتستعيدي عافيتك" ، قلت: "هه أي عافية مع طعام كهذا ، أريد بطاطا مشوية ، كولا فراخ ، بيتزا ، قهوة ، فانتا ، شيءٌ من هذا القبيل!!" ، ضحكت حتى بانت أسنانها ، وقالت: "جوعتيني أيضاً ولكن للأسف لا أستطيع الأكل بل أستطيع أن أشعر بإحساس بطعم الوجبة التي تتناولينها ، صغيرتي كل ما تتمنينه موجود ولكن كما قلت لك جُرحك لم يلتئم بعد ، وقد فقدتِ

الكثير من الدم ، لذلك يجب عليك أن تُعوضي فقدك هذا وإلا تفاقمت المشكلة ، تلك الوجبات الدسمة مفيدة لك في حالة اكتمال عافيتك ، لأنها تسبب التخمة ، إذا لم تبذلي مجهود عضلي وفكري ، وإذا أصبتِ بالتخمة وهذا مؤكد لأنك لن تستطيعي بذل مجهود كثير نسبة لِجراحك ، فلن يلتئم بل ولربما يزداد التهاباً ، والان كُلي بدون اعتراضٍ أو تذمر".

والتفت لتجدني قد أنهيت كل ما كان بالطبق ، نظرت إلى بدهشة وقالت: "اللهم بارك ما هذه السرعة ؟ متى أنهيته ؟!!" ، قُلت: "في الحقيقة لا أدري كنت أستمع إليك وفجأة وجدتني قد انتهيت منه" ، ربتت على كتفي وقالت: "لابأس هذا هو المطلوب بالصحة والعافية عزيزتي ، ولكن كما أخبرتك لا تُحاولي الجلوس إلا بعد أسبوع حتى يلتئم جُرحك تماماً بعدها ستمارسين حياتك اليومية بكامل قوتك ونشاطك".

قبلت رأسها ، واحتضنتها بقوة وقلت: "أحبك فعلاً بل وأزداد حباً فيك" ، فضمتني بدورها وأحسست بدموعها على خدي ، أبعدتها عني بسرعة وسألتها: "ما بك صغيرتي ؟!" ، مسحت دموعها وقالت: "لا شيء إنها دموع الفرح ، إنها لفرصة عظيمة أن أحظى بحبك لي" ، قلت: "بل العظيم في الأمر أنكِ حظي وبرفقتي دوماً" ، رمقتني

بابتسامة خاطفة وهي تبتعد ، قلت: "إلى أين ؟!" ، إلى النوم جميلتي ، استمتعت برفقتك أعدك بأنني سأُعاود زيارتك ولن أُفارقك ، كوني قوية لأجلك أولاً ولا تيأسي هنالك غدٍ مشرق بانتظارك ، غمزت لي بعينها ، اووووه أقصد بانتظارنا معاً ، أتعلمين أنتِ مختلفة عنهم وأراك استثنائية عن الجميع ، والآن إلى اللقاء في أمان الله.

وبدأت تختفي ، قلت لها: "ابقي قليلاً" ، أجابت وقد اختفت تماماً: "أشعر بالنعاس يتملكني لا أستطيع المقاومة أرجو المعذرة".

كنت أستمع إليها ولا أُصدق ما أسمعه ، بالفعل هي ذاتي مني وكلي ، كما إنها تدعمُني بنفس الطريقة التي أدعم بها نفسي ، إذاً هي نفسي التي أدعمُها دائماً ، عادت لترد الجميل ، ما زلت أشعر بدفء حضنها وأشتم رائحتها التي هي رائحتي بالفعل ، صوت من بعيد يتدفق يتخذ طريقه إلى سمعي ؛ الله أكبر ، الله أكبر ، فتحت عيناي إنه أذان الفجر!! [الحمد لله الذي أحياني بعدما أماتني وإليه النشور] ، أكان حُلماً مارأيت ؟! لكنه واقع!! فلنقل...حلماً ممزوجاً بالواقع...

|شيماء محمد عبد الرحيم|

|السودان|

خيال الماضي

قد ضللنا الطريق ووصلنا إلى متاهاتِ العمر ، ونسينا الذي أتينا من أجله ، بالأمس كانَ ماضٍ ، والماضي لا يعود.

الشجاعة التي امتلكُها أصبحت هشةً من ضجيج الليل ؛ أتساءل ، أيحقُّ لي أن أمتلكَ قوة العالم بكفّي ؟!

وماذا بعد!!

في ليالي الشتاء الباردة ، حبّاتْ الندى على النافذة ، صوت المطر ، مع فنجان قهوتي ؛ بينما كان قلبي أصابهُ البرود.

علّني الانتظار ، عيناي تحدقُ إلى النافذة وأنظر إلى السماء بعين اليقين ، والتأمل أن القادم أجمل بإذن الله.

لا شيء!

أريد أياماً نقيّة تُشبه فؤادي ، أياماً على مقاسي ،

بيت هادئ ؛ وبيت ساكن ، ونفس مطمئنة ، تخاف الله

أريد سعادةً صغيرة لكي لا يأخذها أحدٌ مني ؛

أيقنتُ أن كل مرة أعيش فيها تجربة ، أصبح الوصح أكثر.

في كل منا له رغبة قوية للانتقاء والتواصل ، يجب أن أعيش الحياة بصدق.

الماضي كان خيالاً بالأمس ، الإنسان في صراع مع نفسه ، يتوه ما يشعر به من قوة وضعف ، ويبقى الحزن في قلب الإنسان مثل أشعة الشمس الغائبة عن الأرض.

|حنان أحمد القدارنه|

|الأردن|

كانت نِهايَتُنا بأسه جداً

لا بدايَتُهَ كَبداية ولا كَما يقولون ، كانت نِهايَتُنا مُتعبة ، تقيأتُ حُبَ البدايات وجثمانهُ في نهاية الطريق ، تَحول كُل شيء جَميل إلى نهايات مُوجعة ، تلاشى الحُب والشوق وتحول إلى كُره وحِقد ، كُنتَ ملجأي وأماني ومصدر سعادتي ، وَأستُبدل كل هَذا بـ الخوف الهائل والحزن القاتل والكآبة التي لا حل لهَا ، وَها أنا أُصارِعُ نَفسي وكَأنني أنقِذ شَخصَاً غَارِقَاً ، لم أعد كالسابقِ أبدَاً ، لقد تعلمتُ من تجربتي ، لَكن الشيء استَنزَف مني طَاقتي بأكملها.

|نور ملكاوي|

في مُنتصف الطريق !

أجدُ نَفسي وكَأنني أغرق ! أغرَقُ فِي عُمقِ البَحر ! أطلبُ النَجدة لَكنْ ؟ لَكنْ مَاذا ؟ أنا التي مَشيتُ فِي هَذا الطريق! وحَملتُ بنفسي إلى التَهلكةِ ، وأنا التي قُدتُ بنفسي إلى عُمقِ البحر المُظلم لا أجِدُ فيه سوى القروش المُخيفة ، باتت مُحاولاتي فاشلة بالخُروجِ من ذاكَ المكان المُخيف.

وأنا ؟ أنا لا انتمي إلى هَذا المكان !! وَمُحاولاتي بالخُروجِ مِنهُ لا يوجَد لها فائدة ، لا أعلم إذا استَطعتُ الخُروج أم لا ، لَكن فعلت ما أقدرُ على فِعله ، ويؤسُفني القَول أن رُوحي غَارقة ، نَعم روحي هيَ التي تغرق ، وكُنت أعلم نِهاية الطَريق ولم أقدر على فِعلُ شيء أو حتى على استجماع نَفسي !!

|نور ملكاوي|

من الخاسر بيننا؟!

كنا على استعداد بأن نتخلى عن الجميع لأجلكم ، وإن طلبتم أرواحنا كنا سنقدمها على طبقٍ من ذهب ، كنا صادقين بكل ذرة مشاعر أخذتموها من قلوبنا.

لقد أحببناكم أكثر من أنفسنا ووضعنا لكم سقف توقعات عالٍ ، ورسمنا معكم أحلامنا بحلوها ومرها لأننا دائمين الوجود معكم ، نحن الذين قابلنا كل قسوة منكم بحب وكل تجاهل باهتمام وكل برود بشغف ، حتى عندما كانت تصرفاتنا تخبرنا بأنكم تريدون الرحيل كنا نتعلق أكثر فأكثر.

بقينا نحارب من أجلكم ولبقائكم معنا ، لكن أنتم من أردتم التخلي وكنتم قادرين على التخلي والنسيان ، ورغم كل محاولاتنا وعتابنا المستمر ومحاولاتنا بالصمود تخليتم وكأن شيئاً لم يكن

ويبقى السؤال ، من الخاسر بيننا ؟ نحن لأننا خسرنا أرواحنا أم أنتم لأننا نحن وحبنا لا يعوض ؟

|نور ملكاوي|

إلى متى ستصمد قلوبنا؟

ليالٍ سوداء ومظلمة مليئة بالذكريات والمشاعر المؤلمة ، خيبات متتالية من الذين جعلناهم استثنائيين ، وبشر لا يتمنون لك إلا الخسارة والضياع ، فقدان للشغف وصل أقصى حدوده ، أجساد مرهقة وعقل مشوش من التفكير الزائد بأدق التفاصيل التي لا تعطينا إلا الألم والخيبة ، وأحلام تموت كل يومٍ داخلنا ، ومشاعرٌ تنطفئ بسبب الخيبة والخذلان.

أيعقل أن قلوبنا خلقت بهذه القوة لتتحمل كل هذا ؟ أم أننا نحمّلها ما لا طاقة لها به وهذا هو السبب في ما نحن عليه الآن ؟

ويبقى السؤال ، إلى متى ستصمد قلوبنا ؟

|نور ملكاوي|

مشاعرٌ متزاحمة

في داخلي كم هائل من المشاعر المتزاحمة تجاهك ، مشاعر حب واشتياق وتملك وغيره ، أحبك كحب الأم لطفلها ، أحبك كحب القمر للنجوم ، أحبك كحب الأقلام لأوراقها.

أشتاق إليكَ كشوق المغترب لوطنه ، من دونك أشعر بالغربة ولو كنت بين مئات القلوب ، قلبك أنتَ وطني أنا.

أغار عليكَ بصورة جنونية من كل عين تنظر إليك ، ومن كل لسان يخاطبك ، ومن كل لمسة تلامس جسدك ، أعلم أنه جنون ، ولكن في الحب كل شيءٍ مَباح.

أحببتكَ وها أنت الآن أصبحت جزءاً مني تكملني وأنا أنقص من دونك ، لا أكر أنني أخبرتك بأنك أصبحتّ جزءاً من ممتلكاتي ، وليس هنالك حق لأي شخصٍ آخر لمشاركتي إياك نهائياً.

لا زلتُ أبحثُ عن كلماتٍ تصف مشاعري تجاهك ، وكل كلمات اللغة عجزت عن وصف حبي لك ، حبي لعيونك ، حبي لصوتك ، حبي لتفاصيلك كلها ، حبي لوجودك معي وبجانبي ، حبي لليوم الذي صادفتَك به ، حبي للحظاتي معك ، وحبي لكلماتك التي اعتبرها دواء لروحي ، وحبي لمشاعرك التي تخلق بداخلي زحمة المشاعر هذه.

سأبذل ما بوسعي لإيصال المشاعر المتزاحمة التي بداخلي تجاهك ، كم أتمنى لو أستطيع أن أريك ما بداخل قلبي تجاهك حتى لو كلفني الأمر شق طريق لك داخل ضلوعي لرؤية المشاعر المستوطنة بداخلي تجاهك ، حتى قلبي أصبح يطالب بكَ كحقٍ من حقوقه لكي تشاركه كل لحظة باقية في هذه الحياة.

بالرغم من كثرة الكلام الذي قيل ؛ إلا أن زحمة المشاعر في داخلي لا يمكن وصفها بأي طريقة.

|نور ملكاوي|

جلسة الذكرى

جلستُ في منتصف الطريق أنظرُ تارّة خلفي وتارةً أمامي

أنظرُ إلى ما مضى وإلى ما هو آتٍ

تيقنتُ حينها أن كل المسافات التي قطعتُها كانت مجرد أحلام لا تمت للواقع بصلة

وأن الآتي هو واقعي الأجمل

لذلكَ سأستبشرُ خيراً به

وسأقول إلى عالمي القادم أنتظرُ فيكَ كل الخير

لعلكَ بخيركَ تمحو سواد مسافاتي السابقة

إليكَ يا أيها المستقبل...

كن لطيفاً معي..

كن صديقي.

|خضره وخمان|

سنابل منثورة

كانت طفولتنا كسنابلِ قمحٍ منثورةٍ تتراقصُ في كل لحظة

وتتمايلُ على أنغام الشمس الدافئة

وتتغنّى بجمال قريتنا

وتداعبُ جبالها رموش كل سنبلة وتحتضنُ الأرض جذورها

وفي نهاية اليوم ، كنا نقطفُ بعضاً من أوراقها

لتصنعَ لنا جدتي ذات الضفائر المجدولةِ والثوب التراثي الجميل
أساوراً من تلك السنابل

وها أنا اليوم أتذكرُ جدتي وأتذكرُ تلك السنابل.

|خضره وخمان|

ماضٍ وحاضر

قلمٌ كتبَ عن الماضي الكثير

وآنَ الأوان ليكتبَ عن الحاضر

ولكن ويا للأسف ، لقد جفَّ الحبر من ذاك القلم

فأرادت أن تُسطّر الدموع حكاية هذا الحاضر المرير على جذع الألم

فبكت أغصانُ حديقتنا دمعاً

ونظر إليها الجميع والتزم الصمت

ورجعنا لماضٍ مُتحضرٍ من جديد.

|خضره وخمان|

صفحات من الماضي

كانت مستلقية على سريرها تتأملُ سقف الغرفة ، ومثل بدايةٍ لمشهدٍ سينمائي أو بداية لرواية ، قررت جنان أن تخطّ حياتها في سطور ، فربما ساعدها ابن عمتها الذي يملكُ داراً للنشر بنشرها يوماً ما ، وربما جنت مالاً أخيراً من صنع يدها ، فطالما حلمتْ و تمنتْ أن تعمل عملاً تجني منه مالاً ، أمسكت بورقة وقلم ، وبدأت ابنة الخامسة والأربعين تخط بعضاً من أيامها في سطور...

من أين تبدأ ؟ من هذه اللحظة لتعودَ إلى الوراء أم تبدأ من طفولتها تدريجياً إلى هذه اللحظة ؟ ستبدأ عشوائياً متّبعة خواطرها ومشاعرها من لحظة فقد أبيها.

أما أخبرتكم عن والد جنان ؟ والد جنان كان إنساناً غير عاديّ ، عصيّ التكرار ، نادر الحدوث ، كان رجلاً بقلب أم ، ففي مدينه جنان من النادر حدوث ذلك ، جنان دمشقيّة المنبت ، دمشق تلك المدينة التي تتملكُ روحاً وقلماً ، أن تتملك المدن أرواحاً ، مدينة تنبع كالحياة بإصرارٍ غريب رغم سنواتِ الموت والحرب الطويلة ، مدينة قادرة على أن تستيقظ مع كل صباح.

ابن جنان الصغير الذي أصرَّ على السفر طويلاً وكان يرى العالم يبدأ من خارج دمشق ، عندما حصل على منحةٍ للدراسة في شرق إفريقيا وأصرَّ على السفر إليها ، ظنّت جنان أنه لن يعود إلى دمشق ، لم تتوقع أن يلحَّ عليها بعد أشهرٍ قليلة ليعود في الإجازة إلى الشام.

أخبرها أنه أعطى صورة مغلوطة عن بلاده ، فذلك الشاب المهذب اللطيف المساعد لأصدقائه شديد الثقافة المجتهد طليقَ اللسان نظيف الثياب ، المتحدث للإنكليزية بطلاقة العربية صعب أن يُصدق أنه جاء من بلدٍ كانت في السنوات الأخيرة المُصدر الأكبر للاجئين في العالم ، عندما عاد إلى الوطن أخبر جنان أن سوريه هي الانتماء ، وجميلٌ أن يعيش الإنسان انتماءه.

أجابته جنان: "برات سوريا في كل شي إلا الحياة ، وجوات سوريا ما في شي بس في حياة".

(الشام تسكن أهلها أينما ذهبوا)

كانت ترى جنان دمشق كالسحر ، يصعب التخلص منها كالروح تسكن الجسد كما قال شاعرها نزار:

مآذن الشام تبكي إذا تعانقني

وللمآذن كالأشجار أرواح

كيف وصلنا إلى دمشق وكنا نتحدث عن والد جنان ؟ عندما اجتاح العالم فايروس كورونا ، ذلك الفايروس مجهول المنشأ ، ظنتْ جنان كما ظنَّ معظم الناس ، أنه بعيد عنهم ، وإن جاء فسوف يمر مثل كل الأمور ، لم تتخيل عندما أصاب الفايروس والدها وأمها أنه سيأخذ منها الرجل الأهم في حياتها.

عندما فقدت جنان زوجها ، أول شيء خطر في بالها أنه لم يأتِ أحدٌ بعده يحبها بالطريقة والكمية التي كان زوج جنان يحبها بها ، وبالمناسبة ، في هذه الصفحات لم تتحدث جنان كثيراً عن زوجها ، فهي طالما تجنبت ذكره لأسبابٍ حتى هي تجهلها ، لكنها تعودت أن تتماشى مع رغائب نفسها.

لم تدرك إلا لاحقاً أن هنالك قلبٌ يحمل في داخله أضعافَ كمية الحب التي كان يحملها زوجها وهو قلب أبيها ، فهو الذي احتضنها لحظة عودتها من إسطنبول إلى الشام بعد وفاة زوجها ، وهو الذي تكفل بأولادها كل تلك السنين بعد وفاة أبيهم ، لاحقاً أدركت جنان أنها وأخواتها كانوا الهواء الذي يتنفسه والدهم الحنون.

بعيدة دائماً فكرة الموت عن أذهانِ الناس ، فمع اختلاف القصتين لم تتوقع جنان نفس النتيجة ، عندما انفجر الشريان في رأس زوجها أثناء رحلته التي مشى فيها إلى أوروبا ، وبعد وقوعه في غيبوبة لمدة

أسبوع ، لم تكن فكرة الموت أبداً تراودها ، كانت تعد الغداء عندما اتصل خال زوجها وقال كلمتين لم تسمع بعدها شيء: "جنان ...مات".

جلست جنان على الأرض لتستوعب ما سمعت ، وبعدها تحولت إلى ذلك الرجل الساكن في جسد أنثى ، هي تستغرب من مدى صلابتها عندما استطاعت ولمدة أسبوع بعد وفاة زوجها أن تتظاهر أن الحياة طبيعية لأولادها ، وكيف أخبرتهم تدريجياً أن والدهم مريض وعندما يُشفى سيتابع رحلته إلى أوروبا ليأخذهم من إسطنبول بعدها ، وكيف أخفت لمدة شهرين عن أولادها وفاة أبيهم وأنهم سيعودون إلى سوريا لوداع جدهم و جدتهم ، وكيف أخبرت حارس البناء أن ينزعَ جميع النعوات وأن يخبر أولاد الجيران بعدم ذكر وفاة زوجها أمام أولادها.

أخبرها أخاها وخالها اللطيف المحبب عندها أن عليها إخبار أطفالها ، هي لا تلومهم ، فالرابطة بين جنان وأولادها لا يفهمها أي إنسان ، هي الأقرب لقلب وعقل أطفالها ، لا تريد أن تصدمَ أولادها بفقدان أبيهم بهذا العمر الصغير.

رويداً رويداً ، أخبرت جنان أولادها أن أباهم ازداد عليه المرض يوماً بعد يوم لمده شهر. إلى أن أخبرتهم بالوفاة ، ولا تنسى نظرة ابنها الصغير إلى عينيها بعيونه البريئة ليخبرها: "هلأ أنا يتيم!!!".

اختنق الجواب في حلق جنان ، تماسكت وقالت: "ليش نبيننا محمد صلى الله عليه وسلم مو يتيم ؟"

ليرد هو: "ايه يتيم" ، فقالت جنان: "وانت مو أحسن منو ، انت هلأ متلو يتيم".

وعندما أخبرت ابنها الكبير أجاب أنه يعرف عندما قرأ نعي والده على إحدى مواقع التواصل الاجتماعي ، كان يدخل غرفته ويبكي بصمت مغلقاً باب الغرفة معلناً لرجولة جديدة العهد بدأت تظهر فيه.

لم تكن حياة جنان و أحداثها مؤلمة بهذه الصورة وهذا الحد ، فهي حياة تشبه حياة أغلبية السوريين في تلك الفترة.

لنعد إلى والد جنان ، ذلك الرجل بقلب أم ، عندما أصابته الكورونا لم تتوقع جنان أن ينتهي بها ، كل أخواتها هاجروا خارج سوريه ، تضحك جنان من قلبها كيف أصرّت هي على السفر أول واحدة في عائلتها ، وكيف سعت له بكل قوتها ، وكيف سافرت لتعود بعد وفاة زوجها ، وكيف سافر جميع أخواتها لتبقى هي داخل البلد ، عندما

مرض أبيها ، لم يكن سواها في البلد لتقف معه ، لكن فكرة الموت كانت كالعادة بعيدة ، وبعيدة جداً ، تعاملت مع أبيها كأنه مريض بمرض عادي و سيُشفى منه قريب ، عندما أُدخل والدها المشفى كان عليها أن تتخذ كل القرارات لوحدها ، دخلت مع والدها قسم العزل وداومت فيه مع الأطباء والمرضى ، وأُصيبت هي الأخرى بمرض الكورونا ، كانت تستيقظ في الصباح لتذهبَ إلى أبيها وتعود فترة الظهيرة لتصنع الطعام وتُعطي الدواء لأمها المصابة هي الأخرى بالكورونا ، لتعودَ بعدها إلى والدها لتأخذ التحاليل والإبر وجميع الأدوية له ، وتعود قبل منتصف الليل لتنام ..

لم تشعر بوطأة المرض عليها ، كانت تأخذ كل المسكنات طوال الوقت لتستطيع الوقوف على قدميها ، إلى أن جاء ذلك اليوم الذي عرفت فيه من ابن عمها الطبيب الذي وقف معها طيلة تلك المدة أن أباها دخل حالة نزاع ، لم تصدق ولم تعرف ماذا تفعل ، لم تستطع أن ترى والدها في تلك الحالة ، كانت تهرب من غرفته ، يؤلمها حد الموت كل شيء في تلك الغرفة ، خرجت الساعة الثانية فجراً لتعود مترددة إلى منزلها ، وأخبرت أخاها في كندا بحكم فرق الوقت أن يوقظها في الخامسة فجراً.

استيقظت على رنة الهاتف الأرضي ، وركضت من سريرها لتسمع صوت أختها من ألمانيا.

- جنان ليش موبايلك مسكر.

- ما بعرف ، كان مفتوح و مشحون ، ليش اديش الساعة ؟

- سبعه و عشرة

- طيب سكري ، رح ألبس وروح عند بابا.

في الثامنة إلا ربع وصلت جنان إلى المشفى ، دخلت قسم العزل لترى سرير والدها في الممر وغرفته فارغة ، وعلى السرير قطرتين دم تشعان نوراً ، نظرت إلى الأصنام التي حولها من أطباء وممرضين (بحكم عملهم مع المرض والموت ، تحولت قلوبهم إلى حجارة ، فمن الصعب أن يتعاطفوا مع أي مريض أو أهله).

نظرت إليهم... ليقولَ أحدهم: "البقية بحياتك".

هزت رأسها وذهبت لتشحنَ هاتفها لتخبر إخوتها في صمت غريب عندما جاء ممرض ليقول لها: "حطيت غراضو بكيس إذا بدك تاخديهم"

رفعت رأسها لتقول:

"هلأ مات بابا ، عطيني عشرة دقايق برحمة إنسانيتك للملم حالي شوي".

كم تمنت لو كانت السنين تهدى أو تداول بين الناس كالمال ، كم تمنت جنان أن تعطي من سنين عمرها لذلك الأب الرائع ، لم تستوعب أنها لم تستيقظ بعد اليوم على صوت الهاتف لتسمع كلمته المعهودة: "صباح الخير بابا حبيبتي".

كان قبل يومٍ من وفاته يسألها عن امتحان ابنها الكبير ، كيف له في هذه الحالة أن يفكر فيها وبأولادها ؟ ألا يكون الإنسان أكثر أنانية في حاله المرض والألم ولا يستطيع التفكير سوى بنفسه ؟

عندما فتحت هاتفها كتبت لأخواتها : "توفى بابا".

لم تتمنى أن تشرق عليها شمس هذا النهار ، عندما مشت السيارة بأبيها قالت له: "الله معك يا حبيبي ، يا روح قلبي وضي عيوني ، استودعتك ربنا يا نبع الحنان انت".

وجلست على الرصيف تبكي وتبكي وتبكي ، كانت وحيدة بكل ما تحويه كلمة وحيدة من معنى (جريمة أن يعيش الإنسان حزنه لوحده).

تمرُّ الناس من حولها دون أن تراهم ، لم تستطع أقدامها على حملها لتذهب لتواسي والدتها التي تركتها مريضة في البيت ، جرحٌ أبديّ الوجود في صدري كان موتك يا أبي..

فتحت الباب بالمفتاح لتجد أمها جالسة ، قالت لها: "كيفو بابا اليوم ؟" ، بهدوءٍ حارقٍ أجابت جنان: "مات".

وساد صمت طويل ، جرّتْ قدميها لتجلس ، عيون مليئة بالدموع جسد يائس ، وعقلٌ مُغيّب ، هي وأمها الآن... أرملتان.

عندما فتحت الباب لأبيها في ثاني يوم عادت فيه من إسطنبول ؛ نظرَ والدها لها بحزن و هي ترتدي الأسود ، وقال لها وهو يطبطب بيده الحنونة على كتفها: "إن شاء الله ما بشوفك لابسة الأسود بعد هيك" ، وفعلاً لم يرها ترتدي الأسود ثانيةً ، لأنها عندنا ارتدته كان حزناً عليه.

رحل السندان لها في هذه الحياة ، الزوج والأب ، لتجد نفسها في لحظة مسؤولة عن ولدين وأم عجوز ، وحيدة في بلد سافر عنه كل إخوتها مع استحالة عودتهم لتعثّر إجراءات إقامتهم في الخارج ، ولأن والدها توفي بمرض الكورونا لم تقيم له مجلس عزاء حرصاً على صحة الناس ، شعرت براحة ، لم تستطع أن تجالس الناس ، أحبت أن تعيش حزنها بتفاصيله لوحدها ، الوحيد الذي كانت تتواصل معه ابن

عمها الطبيب ، فقد أصبح فجأة قريباً منها رغم عدم تواصلها معه قبل ذلك...

كانت تستمد منه صبراً على حزنها ، فقد ماتت أمه بشكل مفاجئ قبل سنه بمرض بعد اكتشافه بشهرين ، دائماً كانت تسأله: "كيف قدرت تصبر على موتة امك ؟" ، ورغم أن معظم أجوبته لم تكن تعطي مفعولها ، لكنها كانت تكتفي أن هنالك من يشاركها ألم مشابه عرفته هي حديثاً.

يحز بنفس جنان أن يعيش أولادها اليتم مرتين ، في صغرهم عند وفاه أبيهم وفي مراهقتهم عند وفاة جدهم الذي تغلغل في حياتهم وتفاصيلها ، الجد الحاضر في يومهم ، كله من معرفته بماذا تناولوا على الفطور والغداء والعشاء ، إلى معرفته بأصدقائهم ، إلى متابعة تحصيلهم الدراسي ، إلى الذهاب معهم إلى الطبيب في حال المرض ، إلى أصغر أصغر التفاصيل.

ابن جنان الصغير أخبرها أنه يحب أباه ، لكنه لا يتذكره إلا صوراً سريعة في مخيلته ، أما جده فيحبه حباً عارماً يملئ قلبه ، فكل الذكريات مرتبطة بذلك الرجل العظيم.

عندما توفي زوج جنان بعيداً عنها ، أحسّت جنان أنها رحمة من الله ، لربما فقدت عقلها لو عاشت معه تفاصيل مرضه وموته آنذاك ،

ولكنها لا تعرف الحكمة من أن تعيش مرض أبيها وموته وحدها ، وأن يكون وجهها هو آخر وجه يراه أبيها من بين وجوه أبنائه الأربعة.

شعرت جنان بضيق و كأن جبل وضع على صدرها ، أيعقل حجم الكآبة في هذه القصة ؟ هل حقاً أيامها كانت كئيبة إلى هذه الدرجة ؟ أغمضت عيناها بحثاً عن سعادة ما ، و عادت بذاكرتها إلى الوراء الكثير.

إلى ذلك البيت الدافئ في الحيّ الجميل الذي نشأت وكبرت فيه ، كل شيء كان متكاملاً في اعتقاد جنان في تلك الفترة ، إلى أن نضجت لتبدأ تحصي ما ضاع منها في تلك السنين ، كانت أم جنان مثل معظم أمهات أهل بلدها بثقافة غربية غير مفهومة ، أن تنشأ الفتاة وتنضج وكل هدفها بالحياة أن تلمّع الطنجرة وتنظف النافذة!!!؟؟؟

كانت أم جنان في سباق دائم مع جاراتها ، من غسليها أنصع بياضاً ، من نافذتها أكثر لمعاناً..

من أين أتى هذا المفهوم المغلوط للمرأة العربية بشكل عام ؟ أن تهتم الأم بتغذية جسد أولادها بعيدة عن تغذية عقولهم وعواطفهم...

أن يكون الضم والقبلة أمر مُعيب مُفسد لأخلاق الأطفال ، لماذا على الطفل أن ينشأ بشخصيةٍ رثّة نتيجةً لذلك ويُترك للدنيا والأيام كي تصقل تلك الشخصية بقسوة.

أن تملأ أم جنان البيت صراخاً في حال تناولت طعامها في أي مكان في البيت عدا المطبخ ، وأن لا تملأ البيت صراخاً في حال رسوب جنان بإحدى المواد.

كيف أضاعت هذه المرأة عمر أولادها سدىً! لماذا كان على جنان أن تعالج جميع مشاكلها وعواطف مراهقتها في صمتٍ منغلقة على نفسها خائفة من غضب أمها ؟

ماذا رسمت هذه المرأة لمستقبل جنان ؟ لا شيء سوى الزواج ، وها قد مات زوج جنان ، ماذا بعد ذلك ؟

بعيدة كانت تلك المرأة عن جنان في كل شيء ، في حالة غضب دائم داخل المنزل...

عندما نجحت جنان في الثانوية العامة ، ذهبت لتخبر أمها نها نجحت ، أجابتها أمها: "بشو نجحتي؟؟" ، لتخرج بعدها جنان وإخوتها بتحصيل دارسي متدنٍ ، وليدفعوا عمرهم شقاءً ثمناً لذلك.

عندما لا تصنع الأم أولادها ، ماذا تصنع ؟؟؟

وكيف تحولت جنان من نسخة عن أمها في مرحلة المراهقة وبداية الشباب إلى نقيضها تماماً في باقي عمرها ؟ فهي من كانت تأتي بطبقِ الطعام إلى سرير أولادها ، وهي التي تغلغلت بتفاصيل حياتهم ومشاعرهم واهتماماتهم ودراستهم ، ورغم ذلك بقي بيتها نظيفاً تفوحُ منه روائح النظافة المعجونة بالحب والرعاية.

رعت جنان أولادها جيداً وأعطتهم كل شيء بشكل سخي ، فهي لا تنسى جملة ابنها الصغير حين أصبح بطولها تقريباً يركض ضاحكاً ليجلسَ بحضنها ، وعندما ينظر جده مستغرباً كان يجيب ابنها: "حضون ماما ما يخلص....حضون ماما ما يخلص".

كم اشتهت جنان حضناً مماثلاً في حياتها ، حضناً غير منتهي.

ورغم ذلك ، لا تنكر جنان أنها عاشت مراهقة سعيدة ، فكان لها فسحة أوسع من أقرانها في تلك الفترة بحكم عشق أمها لممارسة الحياة وإعطاء المجال لأولادها كي يمارسونها هم أيضاً دون رقابةٍ أو تشديد.

ولأنها أدركت لاحقاً أنها لا تملك شيئاً من مهارات الحياة يمكن أن يجعل لها مستقبل مشرقاً ، فقد قررت أن تتزوج بذكاء ، لذلك عندما تقدم لها زوجها رأتْ فيه علمه وعمله وقدرته المادية على نمط حياة مريح وسهل وسماحة في أخلاقه وسهولة ولين في التعامل.

لم تحسب جنان حساب الموت ، كلنا عندما نتزوج لا نفكر بماذا ستؤول إليه أقدارنا في حال وفاة الطرف الآخر ، لا يسعف المرء ذكاءه في كل الأوقات ، دائماً يكون للقدر الكلمة الحاسمة...

فتحت جنان عيونها بهدوء ، واكتفت في ذلك اليوم بهذا الكم من الماضي.

يتبع...

|خلود الجبال|

أيا مصحفي!

تَمضِي الأيّامُ وتَعبرُ الدَقائقُ وتمرُّ الأشهرُ والسَاعات وَلَا تَزالُ تلكَ الذِكرَى الأزَليّةُ خالدةٌ فِي جوفِ الذَاكرة للأبَد ..

أعظَمُ ذِكريات حَياتِي ، أكتبُ عَنها كَما لَو أنَّها تَحدثُ للتَوّ ولَيسَ حَدث مَرّ عَليهِ شُهورٌ عدّة!

لَتَارِيخِ 7/25 ، ويَوم الخَميس أقولُ أنَّ لهما وَقعٌ عَظيمٌ فِي قَلبِي هُنَا أمامَ الله ومَن أُحبّ!

فِي هَذا اليَوم وذلكَ التَاريخ كَانت أسنَى وأوسَمُ لحظاتِ عُمرِي هُنا أتمَمتُ حفظ كِتابِهِ العَزيز مُبتدئاً بسُورةِ الفَاتحّة مُنهيةٌ بسُورتِي الأحبّ "مَريَم" ، إنّهُ يَومٌ لَيسَ كَأيّ يَوم والله ، فِيهِ نَسيتُ أنّي مِن أهل الدُّنيا وقُلتُ سَلاماً عَلى دُنياكُم إنّي أُشمرَّ لدارِ القَرَار ، وكُلي يقين بأن تاجِي يُجهز الآن في السَماوات السبَع.

فِي ذلكَ اليوم تحديدًا أتذكر عهدِي الذي قطعتُهُ منذ البداية معكَ يَا أعظم رَفيق لَنا أيّها المُصحف أنّني اخترتكَ رفيقاً لأمسكَ بكَ متشبثةً باك لتأخذَ بمجامع قلبي وتُذهبَ بأحزانِ فُؤادِي وتُنسيني مَرارةَ دُنيايَ وَتزيدَ من فَصاحةٌ لساني وكُلي إلى اللّه يقينًا هذا ما حدَث !!

سجدتُ حينها سجدةَ شُكرٍ لو سجدتها أبدَ الدهر ما وفيّته حق شُكره ، بدموعٍ خالصة لهُ وحده ، سجدةً بين طياتها دعوات تعلقَ قلبي بها ، ودعوتُ لمن أحبّ جميعًا وأسأل الإله أن يتقبل!

للختمة الأولى للقُرآن غيبًا لهَا مشاعرٌ خاصّة لا تُضاهيها أيّ مشاعر وللخَتماتِ الأُخريات وقعاً عظيماً في القَلب لكنّ للذكرى الأولى للخَتمة أثرٌ بَراق عظيمٌ لا يتغير ولا يتكرر!

دُعائي الذِي كَانَ يُلازمني فِي حلّي وترحالي ربّ أن أصِل إلَى صفحةِ الدُعاء ! صفحة الدعاء في القرآن وانا أدعوا ويَقولوا من بعدي آمينَ! ها قَد جمع كتابه في صدري قولاً ويَا رَبّي اجعلهُ عملاً!!

ياه!!

نفسٌ طويل جدّاً من بعدهِ زفير مليءٌ باختلاط المَشاعر من فرح وسعادة من شعور إنجاز ، من مُر الجهاد لحلاوةِ الوُصول والإتمام ، من دُموع فرحٍ هطلت بأولّ سُورةٍ أتممتها إلى دُموع الختمة ، من مقادر التّعب الذي تعبته في هذه الرحلة وتعبٌ ما أحلاه ما أحلاه ، من نعمته الجليّة عليّ سبحانَه أن رزقني هذه كُل ما أتمنى وما يشتهي قَلبي من بعد ختمتي!

أرى كُلَّ شيءٍ حققته الآن أمام عينيّ كأنّه اللحظة!

لم أعرف معناً لليأس ولا للاستسلام والقُنوط وكلّه بفضل الله .

تحققت الدعوات التي طالما بكيتُ وأنا أدعو فيها ..

وأولها وأعظمها خَتمتي!

وهَا أنا مُعلمةٌ لهُ ، مُعلمةٌ لهَذا الكِتابّ العَظيم!

أطلقت العنان لمخيّلتي التي كانت لا تُرى!

سعيت في هذه السنة بشكلٍ مكثف على ترك الأثر ..

جاهدتُ والجهادُ لم يكُن سهلاً ..

أضيف لقلبي تلكَ الآيات

إنها طبطبة على قَلبي والله

ويُخلَّدُ كُلُ هذا " بكَان فضلُ الله عليكَ عظيماً "

لولاه لما استطعتُ مواجهة كُلّ الفُتور واللحظات القاسيّن لولا توكلي عليه واعتمادي عليه لما كُنت أهلاً لما أعطاني من نعم حمداً كثيرًا طيباً مُباركاً فيه ملئاً بعرض السماء وبوسعة الأرض!

ذكرياتٌ أزليّه تُبكيني دوماً استطعتُ بلوغ هدفي الأعظم حفظُ القرآن!

وعهدٌ عليّ أن لا أفلتَ السَير لكَ وأتوقف عن مُراجعاتكِ وسردكَ

مَسيرٌ القرآن جَميلٌ ، نبتت مَعاني الحَياةِ بين آياتِهِ ، وتعطرّتْ أنفاسِي بتلاوتِه ، أخرَجت الآيات بقُوى تأثيرها زهرّه ، رقتّها كالألوانِ ، وفي أهلِ القُرآن أنسٌ ومعانٍ وبهجّه.

أيّ مُعجمٍ لما يجولِ في الفكرِ ، وأيّ مجالٍ لتتخيلّوا بهجةَ موقفِي والشِعور ، وأيّ شيءٍ يِعبرّ عن مدامعِ الطَرْفِ في هذهِ اللحظة وتلك الذكرى!

تَطَايرتْ الطُيورِ فَرحاً ، أصواتها ذَوِبٌ على وجهِي كَحافظّه!!!

يا الله!!!!!!!

اهتزّ الطَائرُ الغَرّيد ، وعلى الغُصن الأُملود ، حينَ رأى مَدامعِي في تلاوةِ آخرِ آية!!

طَارَت العَصافيرُ من فوقِي بمرحٍ ، تكبيراتٌ من حولي!

تارّةً أودّ التَحليقُ في السَماءِ ، وتارّة أسجدُ سجدّة شُكرٍ ما بعدها سَجدّه!

يا الله!!

آخرُ آيّة ، أخرُ سّورّة ، أتممتُ الثلاثينَ في سنّ مُبكرّ ، مُصحفّ في قلبي تملأُ نسمات قلبي تلاوتهِ ، مُصحفٌ حملتُه في صدري لأملأَ وقتي بتلاوتهِ.

أنا هُنا!!

في هذهِ الذكرى!

سُميتُ بحافظة ، أجولُ بين الأزهارِ ، وسَتجدونني بين فَراشات المَرح ، وكأنّي بهجّه في جمالِ الأرضِ سائرة ، وبينَ الأزهارِ جالسّه..

تنبجسُ من أهلِ القُرآن ينابيعُ الفَصاحّةِ والبَيان ، وتنفتحُ قُلوبهم على أزهارِ القُربِ من الله ، ففِي كُلّ آية قلبٍ جَديد ، ومع كُلّ سُورةٍ روضةٍ وطَهارةٍ وعهدٍ جَديد ، وفِي كُلّ تدبرٍ إنسانٍ جديد ، ومع كُل جُزءٍ شخص عظيم.

فاضَ القُرآن بالحياةِ عليَّ ، ونظمّ خليقتي كإنسان ، وأدركتُ أنّ العالمَ لا قيمةَ لهُ بلا قُرآن!!

ذلكَ القُرآن الذي أدهشَ العُقول ، ولا أحد استطاعَ وصفَ بيانِهِ ، والإبانةِ عن محاسنِهِ ، والاحتفالِ بختمتهِ.

شُعورٌ فوق رائع!!!

قَلبي حَوَى ثَلاثين نُوراً ، في القيامِ سأتلوهُ دُون قراءّه ، وفي رمضان لسانِي سيسبقُ الإمام في التلاوة ، وإن أخطَأَ أحدٌ في التلاوة ، لسانِي ينطلقُ بالتصحيح والصوابّ.

أيقظَ القُرآن قَلبي بعدَ خُمودٍ وتعب ، طهرُ قلبي بعدَ فساده ، أدركتُ منهُ ما فاتَ من عُمري!!

صَحوتُ بهِ عَلى نَفسي!!

للقُرآن لحظاتٍ كثيرّه سَررتُ بها!!!

ولحظاتُ ما أجملهاااا من لحظاااات!!

ذكرى ختمتي ، قُلبت أيام حياتِي من هذهِ البهجّة كُل دقيقّه كالزهرّة لقلبي.

أو عن دُموعي التي ذُرفت من فَرطِ السُرورِ والبهجة!!

استنرتُ بالقُرآن بأشعةِ الجمال ، أسكنني عالم السعادة ، أنسانِي أساليب العداوة والبغضاء ، أنبتَ في كُلُ قسوةٍ رحمّه ، وفي كُل يأسٍ أمل عظيم ، ومع كُل حزنٍ سُرور ، وفي ظُلماتي نُور.

ليتنا نجتمعُ على مائدة القُرآن مُتصافين!!!

ثلاثون نُوراً ، الثَلاثون قبل الثلاثين ، ربّي اجعلهُ حُجّة لي لا عليّ ، واجعلنِي من العاملين بهِ المُعلمين لهُ ، ربّي بارك لِي وزِد ، وأكتب لِي أجرِي في كُلّ حَرف ، ربّي اجعلنا من أهلكَ وخاصته ، ربّي زِد لِي في القُرب ، ربّي تقبّل لِي حفظِي ، وامحو عن خطاياىَّ ، ربّي تقبّل منّي ، ربّي تقبّل منّي ، ربّي تقبّل منّي !

يا إلهِي بهجَتي ، كِدتُ وقتها أن أطير أطير. وما زلتُ

لأقول أخيراً : جاهدوا فالجهادُ وقود الحياة شمرّوا ولسعوا لتنالُوا أعلى الجنان ، جاهدُوا لتذوقوا حلاوة الختمتة

وأقولُ لكَ يا مُصحفي "للنَفس الأخير سنبقى مَعاً "

وآخر دعوانا أنِ الحمد لله الله ربّ العالمين .

ذكرى الخَميس

25/7/2024

7:00

|ساره ملكاوي|

وداع لمنزل بعيد

فقط ، سيحينُ وقت الوداع الأخير ، هو في الحقيقة ليسَ الأخير ، وإنما وداعٌ للبيت الذي جعلنا جميعاً نكبر كعائلةٍ واحدة. فتحنا قلوبنا ورسمنا الذكريات ، هو البيت الذي يُعيد إحياء طفولتنا وشبابنا ، سيحين الوداع قريباً.

من البداية كانت رحلتنا فيه رحلتنا جميعاً. أبي ، أمي ، إخوتي ، المشاعر مختلطة والدروس والعبر التي تعيدُ للنفس روحها بطريقةٍ ما كما أحببنا ، كل تفصيلة صغيرة وكل ضحكة كانت فيه ، وكم ألهما صبراً قوياً لا ينتهي وحكمة وعطف وصداقة وأخوّة وقلبٍ وصرامة وطيبة ، وحتى العائلة التي تزورنا فيه ، كما لا يمكن نسيان درس أمي ودرس الكتمان والشجاعة في اتخاذ القرار الذي تعلمناه فيه ، ستبقى في قلوبنا تشاركنها مع بعض كل اللحظات.

ضحكنا معاً وابتسمنا معاً وبكينا معاً ، تأثرنا مع بعضنا ، لن يكون وداعاً لبيتنا ، بل سيبقى في عقولنا ونعودُ من جديدٍ إليه.

|بو داود إيمان|

|الجزائر|

أنفاس الماضي

في طياتِ الزمن ، تقبعُ ذكرياتُ عالقة

تأبى من عقلنا أن تُنسى ولا من قلبنا أن تندثر

ذكرياتٌ لا تُحصى تحملُ في كيانها تجارباً ودروساً

بعضها تجعلنا نطيرُ من السعادة بها قد نحب الحياة

وبعضها الآخر تأتي لزيارتنا في عز الحزن لتفتح جروحاً وتزيدنا بؤساً ومشقّة

لنعلم أن الثقة قد تقتل ، الحبيب قد يغدُر والشر في نظرنا قد يُخفي خيراً

في أرشيف الذكريات يكمن الصراع ، فيه تسقط الأقنعة وتتحدث الحقيقة

فيها من يحاكم بسجنٍ أبدي ويظلُّ عالقاً للأبد

وهناك من يهرب منها مؤقتاً

وأيضاً هناك من يحاكم بالبراءة ويتجاوز إنصافها و ظلمها ليكمل مشوار الدنيا

في حضرة الذكريات تكمن المشاعر.

|شوان سارة|

|الجزائر|

زوايا الذاكرة

الليلة رقم 25 بدون نوم.

لا أعرف سبب هذا الأرق الذي أصابني فجأة ، لم أعد أستطيع إغماض عيني أكثر من نصف ساعة ، دون تدخل تلك الكوابيس اللعينة.

أحس بخدرٍ بأطرافي ، رأسي ثقيل لا يمكنني التحرك بحرية ، أجفاني تورمت ، سواد حالك يحيط بهما كهالة تأبى الانقشاع ، رجفة تسري بجسدي كلما وضعت رأسي على الوسادة وكأن فراشي الذي تعودت عليه لم يتعرف علي.

تلك الوسادة الناعمة المغلفة بقماش ناعم أسود اللون ، كسواد أحلامي هذه الفترة ، ماذا عن غرفتي؟ أصبحت كالغريب داخلها ، تلك الرفوف التي تمنيت ملأها بالكتب ذات يوم لكن العتب على الظروف المادية التي لم تسمح لي ، أما عن تلك المنضدة والكرسي اللذان ابتعتهما ذات يوم من أحد الأسواق لبيع الخردوات ، لا أنكر كونهما كان لا يصلحان حتى للرمي ، لكن وبمهاراتي التي كنت دوماً أتباهى بها ، استطعت إرجاع بعض من ذاك البريق الذي كان يأبى العودة لهما.

إذن لماذا لا نتحدث الآن عن جدران هذه الغرفة الكئيبة على قول إحدى صديقاتي حين زيارتها لي في أحد المرات ؟ ربما معها حق ، لا تبدو قط غرفة لفتاة بمقتبل العمر ، الجدران مصبوغة بصبغة بنية داكنة ، معلقة عليها بعضٌ من لوحاتي الفنية ، هه يعني ليست لوحات لكنها بعض خربشاتٍ لأجسد تلك الأحلام التي كانت تراودني من وقت لآخر.

مثلاً تلك اللوحة المعلقة على يمين الجدار مقابل فراشي ، كانت أول لوحة إبداعية لي ، أتوقع أن ذاك الخط المائل كانت يد ، آه نعم نعم ، إنها يد ، وكانت تمسك بدمية في الحلم ، لكنني لا أعرف أين ذهبت في اللوحة ، حسناً لا علينا لنكمل ، وتلك المثلثات المرسومة خلف ذاك البيت العتيق ذو نصف سقف ، ونوافذ مكسورة وباب مخلوع ، آه نسيت أمر المثلثات ، نعم لقد كانت كثباناً ، نعم كثبان عملاقة من الرمال ، لكنني لا أعرف لما توجد كثبان رملية بمنطقة كانت أرضيتها محاطة بالثلوج ، والسماء ملبدة بغيومٍ قاتمة السواد وكأنها تريد الانتقام من شيءٍ مجهول ، لكن الأغرب وجود شمس ساطعة بكل غرور في زاوية تلك اللوحة ، كانت هذه إحدى أحلامي الغريبة هذه الفترة ، لم أستطع تفسيرها ، لكنها لم تتوقف عند هذا الحد فقد بدأت تلك الكوابيس بالتجسد لي في الواقع.

لم انتبه في بادئ الأمر ، لكن مع تكررها انتبهت للوضع الذي أنا فيه ، مثلاً كأن أنام تلك النصف ساعة وأستيقظ على حلمٍ أثار رعبي ، كنت أركض في غابة لكنها لم تكن مغروسة بالأشجار ، بل أشواك ، أكملت ركضي وأنا مذعورة أتلفتُّ يميناً ويساراً بعينين جاحظتين ، لا أعرف من كان يلاحقني ، لكنني كنت خائفة جداً.

وفي لحظة ما وجدت نفسي أركض وسط مقبرة ، كانت تحيط بي المقابر من كل جهة ، وقفت مصدومة من المكاني الذي أنا به ، ألتفت في كل اتجاه أنتظر ذاك المجهول الذي كان يركض خلفي كي ينقضَّ علي وينهشَ عنقي بتلك المخالب التي تخيلتها ، لكن لم يحدث شيء ، عمَّ صمت قاتل ، كنت فقط أسمع صوت أنفاسي المتلاحقة ، وفي لحظة ما وجدتُ جميع القبور تُفتح وتخرج من وسطها جثث دفعة واحدة ، كان بعضها متآكلاً بارز العظام ، محاجر أعينهم فارغة ، وجوه مشوهة بدون ملامح ، والبعض الآخر لم يأثر عليه شبح الموت كثيراً ، لم تكن حالتهم أحسن من الباقي لكنها على الأقل تملك أعين ، لكنها كانت مسلّطة نحوي ، جاحظة تكاد تقفز من محلها ، كان كل هذا في جزء من الثانية ، ارتعشتْ جميع أطرافي ، أصابني دوار فظيع ، لكنني تحاملتُ على نفسي كي لا أفقد الوعي وأسقط فريسة سهلة لتك الأفواه المشرعة ذات الأنياب الطويلة ، التي تقطر بسائل داكن اللون ذو رائحة نفاذة كريهة ، بعد لحظات من التحديق بي بدأت تلك الجموع

الغفيرة بالتقدم نحوي بخطوات مترنحة البعض ، يستضم بالآخر كونهم لا يرون أمامهم ، والبعض الآخر كان يضرب من كان أمامه بقبضته ليهشم جمجمته الهشة بفعل الزمن ، لو كنت بموضع آخر لضحكت على أشكالهم وقلت بسخرية يا لكم من أغبياء ، لكنني لم أتوقع أنني كنت افكر بصوت عالٍ ، يا لي من غبية ، لتتجه كل العيون نحوي وتبدأ بالعدو بخطوات مترنحة.

من المفروض أنني اسرع منهم ، لكن ولسبب أجهله كنت أبطأ حتى من السلحفاة ، لم أكن أجري بل أرمي في قدمي فقط ، كدت أجن ، ما لذي حدث لي؟ لمَ أركض بهذا الشكل الغريب؟ وكأن أقدامي تدوس على غراء يثبتني كي لا لأستطيع الركض أكثر! أغمضت عيني وأكملت تلك الهرولة الغريبة واضعة يدي على مقدمة رأسي ، وكأنني أمنع نفسي من التفكير ، كي لا يحدث لي ما حدث قبل لحظات ، بعد مدة لم تعد قدمي تتحملني لتخور قواي وأسقط على وجهي أنتظر نهايتي على أيدي تلك الجثث النتنة ، لم أتحرك ، ظللتُ مرمية على وجهي مغمضة عيني بكلتا يدي ، بعد مضي بعض الوقت وانا على هذه الحال ، استغربت كوني لا زلت على قيد الحياة لأفتح عيني بالتدريج كأنني غير مستعدة لرؤية مصيري ، لكنني فتحت عيني على مصراعيهما حين وجدت نفسي مرمية أمام العمارة التي أقطن بها

مع أسرتي ، استغربت كثيراً لأنه قبل لحظات فقط كنت أركض داخل مقبرة وسط ظلامٍ دامس ، فما الذي جاء بي هنا وفي وضح النهار ؟.

كانت العمارة شبه خالية ، لا أعرف كان إحساس يعتريني أنني واقفة أمام مكان لا أعرفه رغم كوني عشت فيه طوال أيام حياتي المعدودة ، هل جرب أحد من قبل أن يشتم رائحة الخراب ؟ نعم فأنا اشتممته حين تقدمت بضع خطواتٍ للداخل ، كانت وكأنها قيد الإنشاء ، من الخارج شكلها مكتمل لكن الداخل عكسها تماماً ، جدران مكسرة ، والأرضية مثقوبة ، الشقق بدون أبواب.

خرجت ووقفت أمام باب العمارة ، أراقب الحي الذي لطالما لعبت به ، من تلك السيدة يا ترى ؟ كانت تعطيني ظهرها ، استغربت وجودها هنا لأنني واقفة هناك منذ نصف ساعة ولم ألحظ عبور أي شخص والمكان شبه ميت ، والغريب أنه لا وجود حتى لهواء لتحريك تلك الأوراق على الأشجار ، كان كل شيء ثابت وكأنها لوحدة جدارية بإحدى الأماكن العامة ، تقدمت ببطء نحو تلك السيدة لأقف خلفها مباشرة أتأملها وأفكر كيف لم أنتبه لها وهي قادمة ، فهي لم تكن هنا وكأنها فجأة طبعت على هذه اللوحة ، على الرغم من كونها تدير ظهرها لي ، لكنها تبدو صغيرة السن فجسدها ممشوق ، وشعرها البني الطويل الذي كان يصل بعد ركبتيها ، أعرف أمر غريب لكنني لم أهتم

كثيراً ، فربما كان لديها هوس الاعتناء بالشعر ، كانت ترتدي معطفاً ذا لون أسود طويل ، مع سروالٍ بنفس اللون ، وقبّعة ذات طرازٍ قديم كذلك تتسم باللون ذاته ، اقتربتُ أكثر فأكثر لأقف خلفها مباشرة ، ناديتها مراراً وتكراراً لكنها لم تلتفت لي ، لذلك أمسكت بكتفها لكنني أحسست بشعور غريب وكأنني وضعت يدي فوق كتلة من الهلام ، لكنني كالعادة لم أهتم كثيراً ، لأديرها نحوي.

لأتصنم محلي ، جحظت عيني فزعاً ، كادت أن تسقط من مجحرها ، هولاً من المنظر الذي أمامها.

لا يمكنني تخيل ذلك المنظر حتى في أبشع كوابيسي ، يا لها من بشعة ، هكذا تمتمتُ قائلة وانا أهرب من منظرها بعيداً.

لكنها ظلت متسمرة في مكانها وكأنها لا تأبه لي ، رغم ذلك ظللت أركض وأركض وأعبر هذه الشوارع الفارغة من كل معالم الحياة ، لأجد نفسي أعود أدراجي نحو تلك العمارة ، استغربت كثيراً لأنني أحفظ الطرق عن ظهر قلب ، كيف لي أن أرجع إلى نفس المكان والطريق الذي سلكته يؤدي بي إلى ما بعد المدرسة الابتدائية ؟ والأغرب عدم وجود تلك المرأة ، وعودة الحياة إلى طبيعتها ، أطفال يلعبون وأناس يتحركون هنا وهناك ، تعرفت على معظمهم لكنهم كانوا أصغر سناً ، اقتربت إلى العمارة لأجدها مملوءة بالعمال ، جلست بمحاذاة

الرصيف وأنا مركزة على الصاعد والنازل من العمال ، لم أعرف لماذا كنت أفعل هكذا ، لكن بعد عدة دقائق سمعت صوت صراخ يدوي في الأرجاء لأرفع رأسي عالياً وأجد أحد العمال متشبثاً بأيدي زميل له وهو يتدلى في الهواء ، لكن ولثقل حجمه سقط الإثنين من فوق العمارة ذات الخمس طوابق ، سقطا بالقرب مني ، بنفس المكان الذي كنت جالسة به ، تقدمتُ بين الجمع الغفير الذي كان يحيط بهما بين باكٍ ومتأسف والآخر معاتب ، كان منظرهما يخرج القلب من محله ، رأسهما مهشم ، تتناثر شظايا من جمجمتهما في المكان ، كانت حادثة مروعة بحق.

أصابتني رعشة خفيفة واقشعرَّ بدني ، لأستدير دون النظر لتلك العيون المسلّطة نحوي بكل الاتجاهات ، وأعود للركض من جديد وكل تلك الجموع الغفيرة تبدّلتْ إلى تلك الجثث المروعة ، استمررت بالركض بالطرقات يميناً وشمالاً بين البيوت متجاوزةً عدداً من الجثث التي تركض وتتعثر أحياناً لأجد نفسي وسط المدرسة الابتدائية حيث كنت أدرس قبل بضع سنواتٍ مضت.

كان كل شيءٍ هادئ ، كنت أقفُ أمام البوابة الحديدة ، أمام البواب الذي اعتدتُ رؤيته لأنه ببساطة أحد جيراني بالعمارة ، كان المشهد وكأنه مقطع فيديو وتم توقيفه في مشهد معين ، الأطفال يركضون

وآخرون يمسكون بأيدي بعضهم البعض في دائرة كبيرة ، وهناك فتاة واقفة في المنتصف ، والبعض الآخر يجلسون في دائرة ، وواحد يركض حول الدائرة ممسكاً بقطعة قماش صغيرة والبقية يصفقون في حماس ، وما لفت انتباهي هو مجموعة فتيات كنَّ واقفات أمام المرحاض المخصص للبنات ، وكنَّ يمسكنَ بفتاة ذات وجه دائري بيضاء البشرة قصيرة نوعاً ما ، ميزها عن البقية تسريحة شعرها ذات الضفيرتين كقرنين ، وتلك المسّاكة التي على شكل قطعة حلوى موضوعة بحرفية تامة على شعرها ، تقدمت أكثر من تلك المجموعة التي كانت تتقدمهم أحدهن ممسكة بقارورة مياه مقربةً فوهتها إلى وجه الطفلة المسكينة.

لكن بطريقة سريعة قمت بأخذ القارورة ووضعها بيدي الفتاة والضغط عليها موجهة فوهتها أمام وجه من كانت مقابلةً لها ، وفي تلك اللحظة عادت الحركة بشكل عادي وسقوط الماء على وجه الفتاة تحت نظرات الخوف والدهشة من انقلاب الوضع بهذه السرعة. وذهاب الفتيات مبتعدات عنها وهن يلعنّها ويسببنها.

الغريب أنني كالشبح وسطهن لا أحد يراني ، لكنني أحسست أن تلك الفتاة مختلفة عن البقية ، جلست وحيدة على إحدى الكراسي المتطرفة بالساحة تفكر كيف حدث ذلك ، جلست بالقرب منها وكأنها

أحست بي لترفع رأسها وتضع عينيها البنيتين اللتين من النظرة الأولى تعرف أن صاحبتهما تمتلك من الذكاء والمكر الكثير ، حدقت بي لبعض الوقت ومن ثم تركتني وذهبت ، استغربت في بادئ الأمر لكنني تبعتها إلى أن دخلت إلى صفها ، كانت تدرس بالتحضيري ، قسم كبير نوعاً ما بابين أحدهما خشبي والآخر حديدي باللون الأسود كبير الحجم ، وشبابيك بسياج جديدي بنفس الصبغة السوداء ، كانت القاعة كبيرة جداً ، بحجم قسمين ، الطاولات مصفوفة بشكل دائري مفتوح من الجهة العلوية ، الموجودة بها مسطبّة عالية بعض الشيء وسبورة خشبية خضراء اللون ، ومكتب كبير بالزاوية.

دخل كل التلاميذ وجلس كل واحد في مكانه ، كان مكان تلك الفتات في الطاولة بالقرب من ذاك المكتب الكبير تجلس جوارها فتاة طويلة قليلاً بشعر ذهبي وعينين بنيتين وخانة فوق شفتيها بالجهة اليمنى لخدها ، كانتا تمزحان بعضهما مع بعض ويضحكان ليشاركاهما الضحك مجموعة اخلى مكونة من ثلاث أولاد وفتاة ، لتكتمل المجموعة ويبدأ صوت ضحكهم ولعبهم يعلو شيئاً فشيئاً ، إلى أن دخل شخص من تلك البوابة الكبيرة ، طويل القامة لدرجة أنه ينحني قليلاً للذلوف إلى الداخل ، عريض للمنكبين ، أبيض البشرة ، شعر اسود خفيف يتوسط رأسه مسحة من الصلع ، يلبس قميصاً ذا أزرار زرقاء اللون ، يدخله بسروال كلاسيكي ذا لون أسود ، وحزام

أسود اللون كذلك ، ولا يخفى لكم ذاك الحذاء الطويل المذبب من المقدمة ، الذي يحدث طرقاً خفيفاً حين المشي به ، صمت غريب عم المكان ، والخوف باد على وجوه الأطفال المساكين ، وكذلك أنا أحسست بهيبة من يقف بالقرب مني ، لكن زال كل ذلك حين يبتسم ليطمئن هؤلاء المساكين ، ليبتسموا له أيضا ويقفو احتراماً له ويقدموا له تحية الصباح المعتادين عليها كل صبيحة ، ليتقدم ويوزع عليهم الحلوى كما اعتاد ، وقف أمام تلك الفتاة ذات حبات الحلوى في شعرها ، ليبتسم لها وينزل لمستواها ويتحدث لها بكل حنان أنها اجمل وأذكى واحدة هنا ، وكما كان يسميها بحلوى أعطاها نصيبها من الحلوى وزاد عليه بضع حبات أخرى تحت بسماتها البريئة الطفولية ، لكنها لم تسلم من نضرات الغيرة والحقد من زميلاتها في الصف ، وقف المدرس وبدأ بإعطاء درسه كما اعتاد.

لكن ولسبب ما أحسستُ أنني أختنق والدموع متجمعة بعيني ، وأنني أريد الوقوف وعناق ذاك المدرس وإخباره أن حلوته كبرت لكنها حُطّمت وذابت ، كنت سألومه كثيراً لتسميته لي بتلك التسمية ، لكنني كنت سعيدة للغاية لكوني بجانبه مرة أخرى ، فهو كان أول مدرسٍ لي وكان بمثابة الأب والأخ لي ، كنت أحبه جدا ولازلت أحبه وأحترمه ليومنا هاذا وسأظل هكذا.

بعد بضع دقائق وجدتُ نفسي أغفو وسط الحصة لأستيقظ وأنا أقف أمام مطعم المدرسة.

دخلت وأنا أتجول بعيني المكان وأشتم رائحة طعام يبدو شهياً ، كانت الكراسي والطاولات موضوعة بحرفيّة ، وقد صففت الصحون والملاعق أمامها وخلف كل طاولة يجلس بعض الأولاد يتناولون طعامهم العبارة عن أكثر شيء كنت أحبه بصغري ، «الكسكسي» ، كانت الطباخة بتلك المدرسة ماهرة جداً في طبخ ذاك الطبق لدرجة أنني كنت آكل حصتي وحصة صديقتي التي تكره هذه الأكلة ، داخل المطعم تسمع سوى صوت الملاعق وهي تتخاصم مع الصحن لإفراغه والبعض ينادي باسم «حدودة» الطباخة ، امرأة في منتصف العمر ، قصيرة القامة ، ذات وجه جميل يحمل من الطيبة والحنان الكثير ، لذلك كان أغلب الأطفال يحبونها جيلاً بعد جيل ولا تزال لحد اليوم تعمل هناك والكل يعشقها ويعشق طبخاتها لم تفقد مهارتها بل بالعكس أصبحت تتفنن فيه.

شاهدت الفتاة نفسها وهي تجلس بالقرب من صديقتها نفسها ، وهن يتهامسن كالعادة على إعطاء حصتها لها ، وانتظارها حتى تكمل ويخرجان مع بعض ، بعد إكمال الفتاة الطعام حملت هي وصديقتها تلك البيضة الموضوعة بالقرب منهما كلمجة ووضعاها بجيبهما وهما

يخفيان ضحكاتهما كي لا يتم كشفهما وكشف سرقتهما لها ، كان ممنوع إخراج شيء من المطعم لذلك كان يخفيان البيضتين جيداً ، خرجت حلوى هي الأولى تركض وهي تضحك بصوت عالٍ ، وتتبعها صديقتها كذلك ليسقطا أمام باب المدرسة أمام بعضهما يضحكان بشدة ، وقفتا يقشران البيضتين وينتظران بقية أصدقائهما كي يعودا إلى المنزل بسرعة قبل بدء الفترة المسائية ، بعد بضع دقائق اجتمع الستة وهم يركضن إلى أن وصلن لمكان أعرفه جيداً.

توقفوا أمام بيت جد صديقتي ، كان قريباً للمدرسة ، فقد كنا نعرج عليه تقريبًا كل يوم لشرب الماء ، واللعب مع جارهم العجوز ، كان عجوزاً ذا ظهر مقوس بفعل الزمن ، والشيء الذي كان يثير انتباهنا هي تلك الأذنين الكبيرتين والعريضتين. أخذ الستة طريقهم إلى العجوز كالعادة ، تقدمنَ نحو البوابة الكبيرة ذات اللون البني القاتم ، كانوا يتناقشون فيما بينهم من يدفع الباب وينادي على العجوز ، لكن كالعادة لم يتجرأ أحد ليقوموا بدفع البوابة ببطء شديد ويطلوا برؤوسهم واحداً فوق الآخر كالفئران الصغيرة ، ليسمعوا صوتاً من خلفهم يسعل لينبههم بوجوده ، ليستدير المساكين ببطء بخوف شديد ، لينصدموا لوجوده خلفهم ، ليصرخوا بصوت واحد جزعين «بوووصيدااا» كانت هذه التسمية التي سموه بها ، ليركضوا ممسكين بأيدي بعضهم البعض ، ولكن لسوء الحظ كانت حلوى

سمينة بعض الشيء ، والأجمل من هذا كانت تمسك يد أبطأ شخص بالمجموعة ، أفلتت يدي حلوى من صديقتها بشكل مفاجئ لتكمل الجري هي وذاك البطريق بطريق آخر مختصر ظناً منها أن العجوز لن يلحق بهما ، ولكن لسوء حظها ترك العجوز كل أصدقائها ولحق بهما ، ليرميا حذائه على صديقها ليقع ويوقعها معه أرضاً ، اقترب العجوز منهما ، ليمسك حلوى من قرنيها ويجذبها للخلف وهو يهزها بقوة وهي تصرخ وتبكي إلى أن أفلتها وذهب لصديقها ليكمل عليه هو أيضاً ، لكنها حملت نفسها أخيراً وأمسكت يدي صديقها وهرولوا خروجاً من تلك المنطقة ليرمي العجوز حذاءه فيصيب صديقها بظهره ليسقط متألماً ، لكنها ساعدته في آخر لحظة.

بعد هذا المشهد مباشرة وجدتُ نفسي أتململ في فراشي ، فاتحةً عيني ببطء ، وصداع شديد يكاد أن يشطر رأسي نصفين ، تلمست بيدي فوق المنضدة التي بجانب سريري ، لأحمل هاتفي وأنير شاشته لأجد أن الساعة 11 و55 دقيقة قبل منتصف الليل بدقائق معدودة.

شردت بمخيلتي لبضع دقائق أسترجعُ فيها تفاصيل الحلم الغريب بعض الشيء كوابيس متقطعة ومن ثم الرجوع بذاكرتي إلى طفولتي والعبث قليلاً بالذكريات ، والأغرب هو شعور الراحة الذي يعتريني حين تذكري ما فعلته بقارورة المياه.

أفزعني صوت إشعار الهاتف لأفتحه بتململ ، لأقرأ بعينين ملأهما الاندهاش ، الساعة 00:00 اليوم 26 من أغسطس ، اليوم أتممتُ السادسة والعشرين من عمري.

لقد نسيت أمر عيد ميلادي تماماً ، جميل إحساس أنك كبرت سنة ، لكن أصابني شعور بالخوف بعض الشيء من مضي أيامي بشكل سريع ، لكنني لا أنكر سعادتي.

انتابني إحساس ظننت أنني نسيته ، أحسست بنعاس شديد جعل يدي تفلت الهاتف من يدي بشكل لا إرادي ، وانسدال أجفاني لأدخل بعدها في سبات عميق.

لأول مرة وبعد ما يقارب25يوم دون نوم كانت هذه أول مرة لي أنام فيها دون انقطاع ، ودون تدخل تلك الكوابيس اللعينة ، تمنيت لو ظللت هكذا نائمة حتى شهر لا يهم ، الأهم أنني استعدت شعور الأمان أخيراً.

|بو معيزة شروق|

|الجزائر|

غياهب الذكريات

ذكرياتٌ تختبئ وراء القلب والعقل. لم أكن أعلم أن لقاءنا ، حبنا ، وفراقنا سيصبحُ ذكرى مخبأة في طيّات الذاكرة.

كل الأحداث التي مرّتْ في حياتي كادتْ أن تقتلني ، وكنت أظن أنها آلام. ولكن الألم الحقيقي ، العميق ، هو ذاك الحب الروحي الذي انتهى بالفراق. لا أعلمُ لماذا حدث هذا ، لكنها حقيقةٌ مريرة ، ثابتة ، ومظلمة.

ذكرياتي السابقة الموحشة لا تعني لي شيئًا على الإطلاق ، أما هذه الذكرى فقد استولت على قلبي ، عقلي ، تفكيري ، وروحي. أخذت أجزاءً متفرقة من حياتي ، وملكت كل ما كان بالنسبة لي كنزًا ثمينًا.

تشبثت برأسي فكرة الخذلان والغدر. فقدتُ الثقة بنفسي ، وأرهقني التعب جسديًا.

أصبحت أقول "آه" من الغصة التي ملأت قلبي ، إنها غصة عمري. تغيرتُ مع الجميع من أجلك أنت ؛ أصبحت أرى كل البشر متلونين وخائنين مثلك.

أتذكر يا حبيبي عندما كنت تقول لي أنك نوري ، وأنا كنت أقول لك أنك أجمل نور خلق في الكون ؟

أتذكر يا نواري حين سألتني مرة: "هل تخافين أن أغدر بك وأتركك ؟" أجبتك "لا". سألتني: "لماذا ؟" فأجبت: "لأن الله كاتب كل شيء ، وأنت إنسان صادق ، لا تملك تلك الألاعيب."

لكنني صُدمت في النهاية. نعم ، صُدمت. كانت أقوى صدمة في حياتي ، لكن لا بأس ، فقد تعلمت منها الكثير والكثير. تركتني ، جرحتني ، وقهرتني.

عندما كنت تقول لي "أحبك" ، لم أكن أفكر بها ، وأدركت أنها لم تكن حقيقة ؛ اعتبرتها مجرد كلمة.

لكني شعرت بها في النهاية. شعرت بها بغيابك ، شعرت بها بفراقنا. أدركت أنني كنت مغرمة بك إلى حد الجنون دون أن أدري. كلماتك كانت تضيء روحي من الداخل رغم جديتي وحدتي.

أعجبني منك كلمات كثيرة ، منها "سماي" و"قطتي". هذه الكلمات أصبحت جزءًا من الألم الذي يثقل صدري وقلبي. أتذكر حين قلت لي إنك تخطئ وأنا سأكون من يصحح أخطاءك ، وأنه عندما دخلت حياتك بدأت أرتبها.

هل نسيت جوابي على كلامك ؟ قلت لك حينها إن حياتك مرتبة ، لكنك كنت تمر بمرحلة مختلفة في عمرك. كنت ضائعًا ، أما الآن

فالضياع بدأ يتلاشى ، وها أنت تعود لوعيك ، وتصبح قادرًا على التخطيط لمستقبلك وتحديد ما تريده من الحياة.

كانت ذكرى مؤلمة ، لكنها جميلة حقًا. ستبقى في قلبي وعقلي إلى الأبد. كنت شمعة أنارت حياتي للحظات معدودة ، ثم ودعتني بهدف أن أبقى سعيدة ، وألا أظلم معك لأن حياتك كانت تنهار. تركتني غارقة في الآلام وحدي.

البداية ليست كالنهاية ، والذكرى مهما كانت مؤلمة ستخلد عبر دهور لا تنتهي. أحيانًا تكون النهايات ليست سعيدة كما كانت البدايات ، ولكن العبرة تأتي من التجارب.

فليعلم الإنسان أن القلب عندما ينبض بالحب ، لا يترك للعقل مجالًا للتفكير في شيء آخر. الذكريات هي جزء من الماضي ، والذاكرة هي كتاب مملوء بالأحداث المثيرة والمشاعر المتدفقة ، سواء كانت ألمًا أو شيئًا آخر.

مستقبلنا وحاضرنا هما ما سيغير العالم ، أما الذكرى فهي ثابتة ، لم ولن تتغير أبدًا.

|أسماء ريحاوي|

الخاتمة

قد تكون تلك الأصداء همسات خافتة في عقولنا ، لكنها قادرة على جعل الماضي ينبض من جديد ، وكأن الزمن لم يمر. وفي كل مرة نسمعها ، ندرك أن ما فقدناه حقًا ليس الزمن ، بل اللحظات التي تركناها تمر دون أن نعيشها حتى النهاية.

|رندة السيد البحيري|

الكتّاب والمؤلفين:

- ☒ المشرفة بيان ثليجة.
- ☒ المشرفة رندة السيد البحيري.
- ☒ حجاج أول عويشة.
- ☒ زايدي حياة.
- ☒ عبد الرحمن إبراهيم عبد الجواد.
- ☒ فريال بن يشو.
- ☒ مليسة بجيل.
- ☒ خضره وخمان.
- ☒ ماريا لكحل.
- ☒ نور ملكاوي.
- ☒ ملك أحمد إبراهيم.
- ☒ أسماء ريحاوي.
- ☒ مسعودي سلسبيل.
- ☒ محمود أحمد بدران.
- ☒ وعد سويركي.
- ☒ ميساء أحمد الدبا.
- ☒ أسماء رزقي.
- ☒ سجى الرفاعي.
- ☒ ريناد عمر.
- ☒ إيناس هرباجي.
- ☒ شيماء محمد عبد الرحيم.
- ☒ نرجس زاوية.
- ☒ رنيم أبو حمديه.
- ☒ شوان سارة.
- ☒ بوداود إيمان.
- ☒ حنان أحمد القدارنه.
- ☒ شيبوط محمد أمين.
- ☒ بومعيزة شروق.
- ☒ خلود الحبال.
- ☒ نكاع مي.
- ☒ عبد الحميد نجار.
- ☒ مجد المصري.
- ☒ سارة ملكاوي.

☒محمد أحمد القصار بني المرجه.

الفهرس

المقدمة 6
خذلان الرُحبة 7
وداعاً 9
تغلّبت عليه 11
براءة 13
طفولة 15
دائمًا حروفي تناصرني 17
وقفة تعلم 19
الماضي هو الماضي 20
الماضي الذي كان بالنسبة لي مرجعٌ و خبرة 21
استُنزفت روحي ليلتها 22
زهرة قلبي 24
ألف سؤال ولم أجد الإجابة بعد 26

بين ماضٍ ينسى وحاضر عالمه به 28
صراع الحب المتزعزع 30
مؤنسي الدائم 33
مسارح الأفكار الغامضة 35
ذكرياتٌ مؤطرة كلوحةٍ خالدة 37
الدفء الضائع 41
فقدان 45
جلّ من لا يخطئ 46
أثرٌ مميز 48
أريد النسيان 50
غِبطة الحنين 52
دوامة اللاشيء 53
طيّات الزمن المنسي 54
شتات الماضي 55
أطياف الذاكرة المنسية 56
يا ليت الزمان يعود يوماً 58

زَمنٌ لَن يعُود ولَن يتكرّر 63
متاهة الحياة " الماضي" 65
الذاكرة السوداء 67
سأكره كل ما تحب لعلّه ينفع 70
انتهاءٌ للأمل 71
اشتقتُ لأيامنا 73
ذكرياتٌ تجلجلُ ذاكرتي 75
أصداء الزمن المنسي 76
بلد المليون شهيد 79
بيتنا القديم 82
بيت جدي 85
كنت وحدي 89
همس الأيام 92
نجوم الماضي 93
ظلال الذكريات 94
أغنية الرياح 95

لوحة الزمن 96
ذكريات تحت زخات المطر 97
حكاية صداقة غائبة 98
رحلة في أعماق الذاكرة 102
التحرر من الدائرة 105
فهم الذات 106
أنا مش لحالي 107
حب الذات 108
حين أرتقي 109
نوفمبر 2018 110
رحلةٌ برفقة ذاتي 117
خيال الماضي 130
كانت نهايتُنا بأسه جداً 132
في منتصف الطريق ! 133
من الخاسر بيننا؟! 134
إلى متى ستصمد قلوبنا؟ 135

مشاعرٌ متزاحمة 136
جلسة الذكرى 138
سنابل منثورة 139
ماضٍ وحاضر 140
صفحات من الماضي 141
أيا مصحفي! 155
وداع لمنزل بعيد 162
أنفاس الماضي 163
زوايا الذاكرة 165
غياهب الذكريات 179
الخاتمة 182
الكتّاب والمؤلفين 183
الفهرس 186